السنة الحادية والعشرون - العدد (232) - صيفي (2024)
21th Year Issue No: 232 - 2024

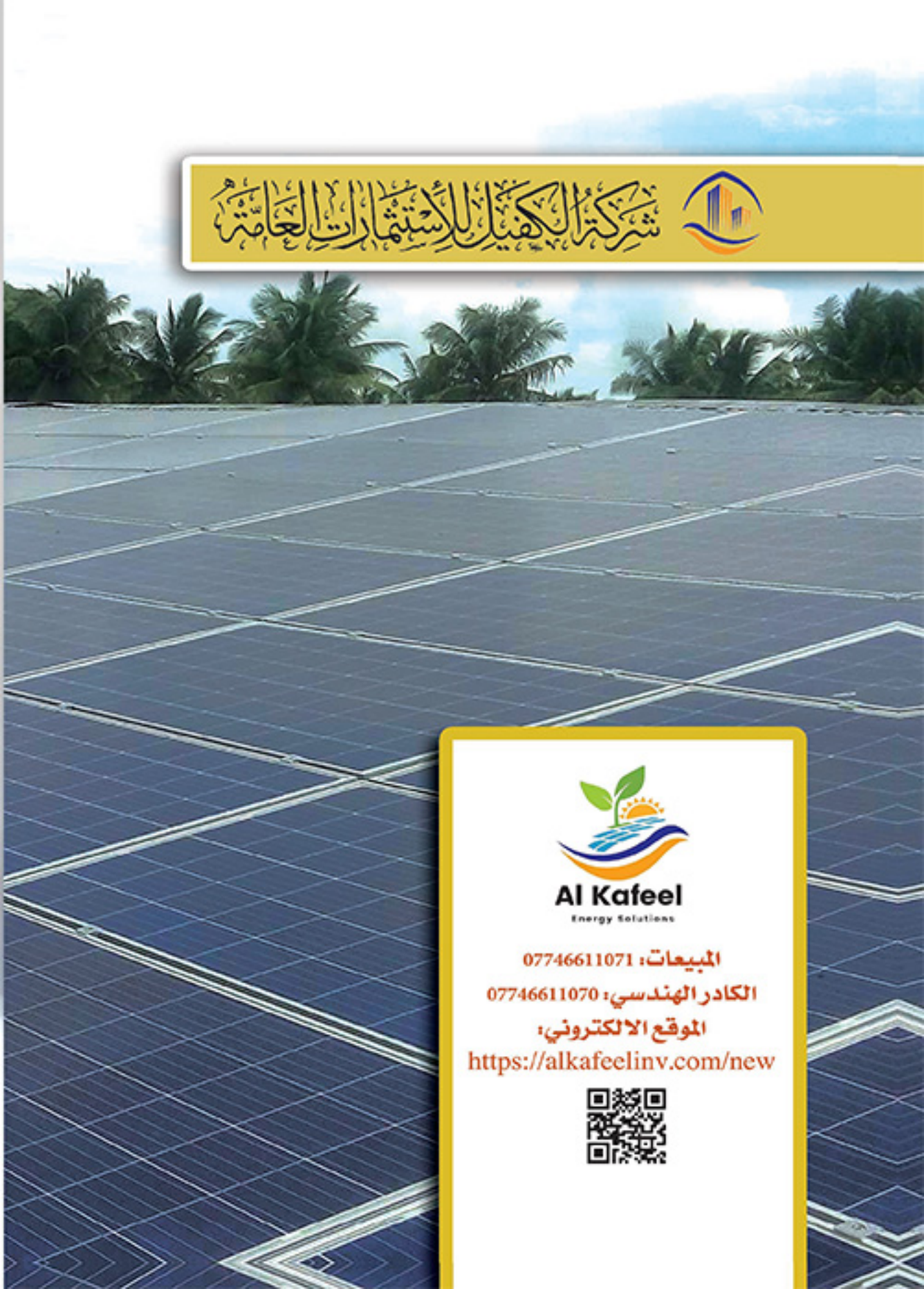
شركة الكفيل للاستثمارات العامة
Al Kafeel
Energy Solutions
المبيعات: 07746611071
الكادر الهندسي: 07746611070
الموقع الالكتروني:
https://alkafeelinv.com/new

الطاقة الشمسية
حل وحيد لمشاكل عديدة

باشرت ملاكات شركة الكفيل للاستثمارات العامة في العتبة العباسية، بنقل تجربتها في استخدام الطاقة الشمسية إلى مشروع العوالي الزراعي في محافظة كربلاء المقدسة. وتعد "منظومات الطاقة الشمسية من أهم مصادر الطاقة الصديقة للبيئة، لكونها خالية من الانبعاثات"، مشيراً إلى أن "المواد الخاصة بالمنظومات يتم تجهيزها من مناشئ عالمية رصينة تطابق المواصفات المطلوبة، يتم فحصها قبل تركيبها فضلاً عن المتابعة المستمرة للمنظومات بعد التركيب من قبل ملاكات متخصصة

للطلب والاستفسار:

مراسلة الصفحة أو الاتصال على

الكادر الهندسي: 07746611070

المبيعات: 07746611071

مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد

النجف الأشرف

شهرية- اجتماعية - ثقافية - عامة - أُسست في ٢٠ نيسان ٢٠٠٣

مجلة النخبة الثقافية العراقية

تصدر عن مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد، رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين (٤٠٠) لسنة ٢٠٠٩

العدد (٢٣٢) شهر محرم ١٤٤٦هـ

٦ أنتروبولوجيا النص
صورة زينب بين شاعرين ـ أ. د صادق المخزومي

١٧ حديث الصورة
مراقد ومقامات بعيدة عن الأضواء

٢٤ مقالات
الشاعر والرادود وواقعة الطف ـ علي سعدون

٣٥ سطور
تحديات التعليم المعاصر ـ محمد المولى

٤٥ تحديات الشباب
الاستراتيجيات الخمس ـ محمد المشعشعي

٥٢ فلوكلور
الدخيل والدخالة ـ عبد الحسين الساعدي

٥٨ قراءة في كتاب
السحر والدين ـ عدنان الياسري

٦٨ طب
الطفيليات ـ مسلم القراغولي

اتصل بمجلة النجف الأشرف

+ 964 780 779 0073

مجلة النجف الأشرف

رئيس مجلس الإدارة: السيد محمد حسين العميدي
رئيس التحرير: ليث الموسوي
مدير التحرير: غيث شُبّر
الإخراج الفني: لبنان ـ بيروت ـ مقداد غرافيك ـ سوسن مقداد

شروط النشر في المجلة أن لا تكون المقالة منشورة سابقًا، وأن تكون بين ٥٠٠ إلى ٤٠٠٠ كلمة، وترسل للعناوين أدناه، مع السيرة الذاتية للكاتب. المجلة غير ملزمة ببيان سبب رفض المقال.

Website: www.alnajafalashraf.net
www.alnajafalashraf.org
E.mail: najafmag@gmail.com
P.O.Box: 365
مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد النجف الأشرف
نهاية شارع الرسول(ص)

المال والعلم والتقوى

يبقى أصل التفاوت البشري في ثلاثية: ماذا تملك؟ ماذا تعلم؟ ماذا تعمل؟ مادة خصبة للحديث يمكن للكاتب الحاذق أن يؤلف فيها موسوعة كاملة، لكن نظرة سريعة إلى هذه العناصر الثلاثة يمكن أن تجعلك تدرك أنها كلها متفرعة من نبع واحد.

فغالب البشر ممن يعمل ثماني ساعات يوميا لمدة خمسة أيام في الأسبوع، وهم بذلك يحققون دخلا ماديا كفيلا بتلبية احتياجاتهم المعتادة، في الوقت نفسه تجد رجالا تغلّب عليهم الكسل وصرعهم تحت وطأته، فهم لا يحسنون مهارة أو صنعة وقد استسلموا لمناطق الراحة والذل، وهؤلاء في الأعم الأغلب ممن يعانون الخصاصة، وبدرجات متفاوتة، وعلى طرف النقيض منهم يقال إن رواد الأعمال ليس لهم وقت محدد للعمل، فكل وقتهم هو مخصص للعمل قدر ما استطاعوا، نعم قد يعملون أربع ساعات أو حتى سبع لكن ذهنهم مشغول دائما بجني المال وكسبه وطرق تطويره، فهو عمليا يعمل في كل وقت أتيح له العمل ولو بالتفكير فيه، فحديث الذات من أهم مصادر الابداع والتطور وهؤلاء لا تلبث أحاديثهم الذاتية في داخل عقولهم منشغلة بطرق الوصول للغنى الفاحش والمفرط.

ونفس الحال يكون في مقدار العلم الذي يكتسبه الإنسان، فهناك فئة أهملت العلم ونسيت التزود به فأضحت مكائن تعمل بأسلوب رتيب ومتكرر، وفي قبال هؤلاء هناك فئة نهمة لا تشبع من العلم ولا ترتوي من المعرفة، وتجد همومهم الداخلية وأحاديثهم مع أنفسهم منحصرة في معرفة مشكلة علمية أو حائرة في حل معضلة فكرية أو استكشاف طريقة جديدة للاستنتاج والتفكير والعمل. ومثلما التفاوت الكبير بين لا يملك شيئا وبين أيلون ماسك الذي يمتلك ٢٢٠ مليار دولار والمليار ألف مليون، يحدث التفاوت البشري العلمي بين أفراد المجتمع ليشكل فجوة عملاقة بينهما، ومثلما يقال إن ١٪ من الناس على الأرض هم من يمتلك ٥٠٪ من ثروة كل البشر، فلعل التفاوت العلمي أشد وأعظم فربما امتلك ١٪ ما يقارب ٩٩٪ من الثروة العلمية الموجودة واحتفظ بقية الناس بالنزر اليسير من المعرفة.

ويبقى السلوك وهو إجابة السؤال الأخير مناطا مهما لقياس مستوى الإنسانية والرقي في بني البشر، فتجد أشخاصا أركسوا في الرذيلة، وغرقوا في مستنقع مليء بالوحل، وفي قبالهم أناس عاديون ولكنهم لا يقوون على مقاومة الرياح فتقلبهم إيما منقلب، ونظير المهووسين بالمال والعلم هناك أناس دأبهم أن يراقبوا محبتهم لله عز وجل في كل صغيرة وكبيرة في تصرفاتهم، وأحاديثهم مع أنفسهم هي مع الله وفي الله ولله، فهؤلاء هم الأتقياء والناس تتفاوت في القرب منه جل وعلا كما يتفاوتون في المال والعلم، بل ربما كان ذلك أشد تفاوتا مما نتصور حتى.

غيث شبر

صورة زينب بين شاعرين:
سعد البهادلي ورضا العكراوي

أ. د. صادق المخزومي

قراءة مقارنة

تعنى الانثروبولوجيا بمنظومة الثقافة (أشكال الحياة الثقافية) المتشكلة من: المعرفة، والمعتقدات، والفن، واللغة، والعادات، والتقاليد، التي يكتسبها الانسان بإزاء وصفه عضوا في مجتمع. والأدب بفنونه، والشعر بأنواعه أسهم في تجليات النشاط الإنساني بسياقات إبداعية، فكان الشعر الشعبي الذي ملاكه المفردة التي استنطقها مجتمع البسطاء، النابعة من مكنونات خبرته والتي تحاكي مشاعره وحاجياته.

قصيدة «لا تبجين» من أروع قصائد الشعر الشعبي التي تمزج قضية الحسين التي ملأت وجدان التشيع وتراث الريف وقيمه وتقاليده التي شكلت مخيال الشاعر سعد محمد الحسن البهادلي (١٩٥٧– ٢٠١٥)، من قضاء الكحلاء جنوب مدينة العمارة، وهو شيخ عشيرة «البَهَادِل» في «ميسان». حيث تسود المجتمع الريفي العلاقات الأوليّة القرابيّة، ومبادئ الأحلاف؛ وفي توصيف «دوركهايم Durkheim» (١٩١٧): يسوده التضامن الآليّ، ويتصف بالتماسك الاجتماعيّ بين أفراده؛ كما أنَّه مجتمع يتسم بالبساطة في الحياة، والغلظة في المعاملة، والقوة والعزوة في أغلب سلوكياته القائمة على أحادية التكوين.

«لا تبجين

«وانت بصبر لبوة وبخلُك شاهين»،

«تهز مريم النخلة ورطب منها يطيح»

«وتهزين الليالي يطيح منها سنين»

المقطع الأول «لا تبجين» اتخذ عنوان القصيدة، لفاعليته في الدلالة وبعده في القصدية، وظفه الشاعر بمفهوم «القفل» الخاتمة والنتيجة التي تعانق البداية لمقاطع القصيدة، تكمن معطياته الأسلوبية في صيغة النهي، ويتكاثف معنى النهي عندما يلتصق بالعاطفة التي تهتز لها قصبات النفس، فالبكاء من مخاضات الحزن الإنسانية في مساق الضعف والانكسار الناتج عن إجمالي الفقدان، والبكاء يصاحب جنس المرأة أو يقترن بها، إذ هي الخاسر الأكبر في التاريخ الاجتماعي، ولذا إن الرجل ينأى عنه، ولو على سبيل المكابرة، لأنه اذا بلغ مرحلة البكاء قد ينهار، بينما المرأة قد تقوى به، وتستعمله سلاحا.

ثمة غموض في مطلع القصيدة، ما يتداركه المتلقي- بحسب الصيغة- إنها من الذكر الى الأنثى، ولكن من هما، وما مقامهما؟ لم يصرح به النص، بيد أنه سرعان ما يتجلاه الذهن بلحاظ المقام والكلمات الآتية، انها حوارية بين الامام الحسين في لحظاته الأخيرة مع العقيلة زينب.

البكاء في مجال الميثيولوجيا من تجسيدات المرأة عبر التاريخ، نُعي «إله سين» لأكثر من أربعة ألاف عام، أو هو أكثر شخص نعي في تاريخ «باب إيل» (بابل) القديم، على مرثية عشتار لأخيها؛ وكانت تحث النساء على النواح: «يا فتيات! مزّقن جيوبكن والطمن صدوركن؛ لقد قتل الفتى سين». (السواح، لغز عشتار، ص٢٧٩)، بينما تجسد العزاء الحسيني في «زينب» منذ حوالي ١٤٠٠ سنة؛ يكاد العمق التاريخي لبكاء زينب على أخيها، تصوره كلمة «لا تبجين»، واستعملها مفتاحا وقفلا لقصيدته.

في معرض المقارنة بين «عشتار» و«زينب»، أن الأولى تشرعن البكاء «يا فتيات! مزّقن جيوبكن والطمن صدوركن»، إذ هو من تمثلات المرأة في حالة الحزن والفقدان، ولأن القصيد جاء على لسان المرأة، متساوقا مع طبيعتها الانثروبولوجية؛ في حين في قصيدة «لا تبجين» فيه محاكاة داخلية

لشخصية زينب في خضم التطورات الأخيرة للمعركة التي حسمت لصالح الكثرة او العدد، وما ينبغي عليها من تحمل مسؤوليات قيادية لا تتساوق مع البكاء، أو فيه نهي يحمل دلالة الرفق بها، خشية من الجزع، لأنه صادر من مخيال رجل حمل عصا تقاليد القبيلة والريف على كاهله الشعري.

بيد أنه يسوغ تصديره النهي بمفردات يسبغها في وصفها، تعرب عن قوة الأنثى وتسلطها من كنه الفضاء المكاني «الصحراء»: «لبوة» «شاهين»، ويمنحها صفات مطلقة متينة: «الصبر» «سعة الخُلُق»، وكلاهما يسجل معنى الخبرة والتمرس في اصطياد الفريسة: «وانتِ بصبر لبوة و بخلُك شاهين»، ولكن هنا ماهية فريسة زينب أين تكمن؟

يفسر الماهية استعماله أسلوب المقارنة- من خلال التوظيف القرآني- بين مريم سيدة نساء العالمين ﴿يا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾(آل عمران ٤٢) وآيتها ﴿هُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾(مريم ٢٥)، بقوله: «تهز مريم النخلة و رطب منها يطيح»؛ وبين زينب سيدة المقاومة على سني التاريخ، في قوله: «وتهزين الليالي يطيح منها سنين». هنا الشاعر لم يكن عادلا بين المرأتين، إذ مال بكلكله الى زينب في جنيها التاريخي على حساب مريم في شغف الديانات الإبراهيمية بها، فضلا عن توظيف عنصري المباشرة والصورة، فقد كانت آية مريم تعتمد على الحسِّي والمادي: «النخلة» و «الرطب»، فلا تحتمل غير التوصيل بالمباشرة، بينما استعمل الصورة الفنية مع زينب، في «هز الليالي»، وكم توحي انها حبلى بالحوادث والهموم ؛ لا شك ان رمزية الـ «سنين» كجني يمثل أجيال من الحزن والأسى المتراكمين؛ ثم أن صبر مريم على ضيقها مع قومها انتهى بالفرج وولادة نبي بشير، أما صبر زينب فإن سنابله ملأى بالفواجع من مقاتل أهل بيت النبي: أبيها الإمام علي، ثم أخيها الإمام الحسن، واختتمت بتراجيديا كربلاء ومقتل الامام الحسين، وهذا يكشف أن صبر زينب استمر ربع قرن ونيف، وهذا ما يعطيه زخما تاريخيا لمعاناتها، وبالمقابل صبر مريم كان لا يتجاوز أشهر الحمل او بعضها؛ ومهما

يكن فالنخلة عراقية ورطبها، كما ان كربلاء عراقية ومأساتها، فانه يمنح المقارنة معنى التكامل والشمول.

يا بيرغ العفة من (اللثك) حاشاه

يكفيني شرف لو كالوا أخت حسين

يا نكطة حياء بكصة التاريخ

مدللة السما انت شلون تنذلين

في المقطع ثلاث قيم عالية في المجتمع الإنساني: العفة، الأخوة، الحياء؛ مزجها الشاعر بكنه التقاليد القبلية، فالـ «بيرغ» (بيرق) القبيلة، وحاشاه يلفي لمثلك، تعبير يقصد المدح والرفعة في الصياغة القبلية، وتتسامى التجليات القبلية بصراحها: «يكفيني شرف لو كالوا أخت حسين، وكذلك «نكطة حياء» يتماهى الاعرابي بالحياء، فهي من خاصات المرأة، ولكن وصفها على سبيل القلة بـ«قطرة» او «نقطة» تعني ثمالة الحياء على مسار الإزاحة؛ هل هو مدح متشرب بذم؟ هنا تجلوه كلمة «بكصة التاريخ» (بجبينه)، فهل التاريخ بحوادثه وأساطيره ظل يشح بالحياء؟ لأن أوغل في تدوينه وعاظ السلاطين وحوزتهم، أو أن التاريخ لا يستحي في اغتيال أبطال الثورة ورواد المعارضة، بخاصة في تراجيديا كربلاء، فما كانت هذه النقطة او القطرة من الحياء التي سرعان ما جفت، هي من وقفة زينب عقيلة الهاشميين ومديرة البيت العلوي.

يختم المقطع بنهاية تعجبية بعد تلكم المكانة الاجتماعية والدينية العاليتين، يردفها بمكانة قدسية، «مدللة السما انت»، فهي من أهل بيت الرسول الذين اصطفاهم الله كما اصطفى آل ابراهيم، بل عمدهم بالتطهير، أوصى بمودتهم في كتابه (الأحزاب ٣٣، الشورى ٢٣) فهي سليلة الخمسة أصحاب الكساء: جدها وأمها وأبيها وأخويها، وعليه ينبغي أن تحظى بالتكريم والتقديس في مجتمع الإسلام، غير أنها واجهت الأمرين، ونكبت بمصاب أخيها سيد شباب أهل الجنة، وأسرتها لاقت الأسر والتعذيب، ولذا ظلت علامات الاستفهام شارعة في مخيال الشاعر تصدح «شلون تنذلين»؟

على أن هذا التلاؤم بين القيم والتقاليد في مجتمع القبيلة، في المساق الفني، أزهر صورا خلابة: «بيرغ العفة» «كصة التاريخ» «مدللة السما» منحت المعنى ثباتا وتنوعا في الدلالة والقصد.

استعمل الشاعر أسلوب النداء

مرتين، بالأداة «يا» النابعة من أعماق الحلق كأنها صرخة وجدان، واستعمل أسلوب الشرط الامتناعي، وتقديم النتيجة جملة الجواب، كما وظف صيغة الاستفهام الاستنكاري «شلون تنذلين» جاءت جميعها دلالات توكيدية ترصف المعنى.

لا تبجين
وأبوج البجَّه عين الباطل بصفين
فكس عين الجمل والنهروان شهود
ومن اسمه يتلعثم خوف سُوَر الصين
لا تبجين
لا تخليني أكومن أعمي عين الكون
وعلى كل الارض يا زينب تعمين
أشك حلك النهر من احط عكلي وياه
ويظل جرف بجرف تترادم الجرفين
من كل عكلة هو ويكظ عنا الماي
لو ردنا نفرزه الماي عن الطين

في المقطع الثالث يتصاعد في عنان القصيدة الاصطباغ القبلي بالتاريخ، يعلو الفخر الذي هو مرتكزات الحرب والمبارزة، في ماضي يشكل عصر التأسيس للصراع، منذ بيعة الجماهير والخاصة لأبيها بالخلافة، فتنافروا ثلاثا: الناكثون والقاسطون والمارقون، فنازلهم بالسيف وألحق بهم الخسائر؛ هنا الشاعر أراد ان يعلل ابنته المنكوبة ببيض الاماني والانتصارات، ولكن بصيغة المكابرة القبلية، فقال: «لا تبجين؛ وأبوج البجَّه عين الباطل بصفين، فكس عين الجمل والنهروان شهود».

تعلو في الشطر الرابع صيغة التفاخر الى عنان القصيدة بنزعتها القبلية، خارج فضاء الواقع، وكأنه أراد أن يربت على كتفها بعنصر الخيال، «ومن اسمه يتلعثم خوف سُور الصين»، من هنا أخذت القصيدة في التدني بدلالاتها تساوقا مع توغله في الحياة القبلية لاسيما التفاخر بالعزوة والقوة والسلطة التكوينية، بصيغة مفعمة بالعصبية: «لا تبجين.. لا تخليني أكومن أعمي عين الكون.. وعلى كل الارض يا زينب تعمين»؛ ثم تردى بالقصيدة عندما وظف الأنا العصبية المعتة في التفاخر والغلبة، تصاحبها مفردات متهافتة جدا في مقال المقام، وكأنها نزاع بين عشيرتين على جرف النهر، «أشك حلك النهر من احط عكلي وياه.. ويظل جرف بجرف تترادم الجرفين.. من كل عكلة

هو ويكظ عنا الماي.. لو ردنا نفرزه الماي عن الطين»؛ هنا اضمحلت القيم التي خرج من أجلها الحسين، في ظل تسامي تقاليد القبيلة وعصبيتها.

لم تترمم القصيدة في بنيتها اللفظية والفنية، إذ مرت بسرديات تاريخية عما بعد المعركة من: حرق الخيم وحيرة النساوين وتيه الأيتام، ثم رجوع خاطف للمعركة حيث نزف الشهداء، لعله أفقد وعي القصيدة وأخرجها عن وحدتها وعلى الرغم من وجود صور فنية نادرة، هيأت لمقطع ارتقت به المفردات الوصفية:

«ادموعج من تطيح يخضرن آيات
وَبكتاب المصايب وحدج ترتلين
اليتامى حدر كترج ناموا مأمنين
يالحضنج حضارة ومدرسة وتاريخ
يالحضنج شمس بس الضوة تخرجين
يكتر الجامعة وخرجت معصومين..
خرجت الكمر وظل ما طفا للدوم...»

ظلت القصيدة ترتقي كلما أحاطت بالموضوع وبقيمه العوالي، وكلما بعدت عن التوغل في التقاليد القبلية وعصبيتها، حيث يحين الضمور والخمول في المفردات والمعاني.

بيد أنه أخيرا يتألق عاليا في وصف شخصية زينب في مسير الركب الى الشام، يرسم ادارتها، ومنهجها في فلسفة الحياة والدين: «انت أول جدم يرسم طريق أديان.. وانت آخر جدم حز دمع مظلومين.. وانت أول نهر فايض لجن عطشان.. وانت آخر عطش بلل لهاة الدين.. وانت أول سفيرة بلا حصانة تفوت.. وانت آخر وزيرة بلا سند تعيين.. انت أول علم ساريته ما تنشاف...» في صور فنية خلابة ومركبة «جدم حز دمع مظلومين» و«عطش بلل لهاة الدين».

يجدر بالعلم ان الشاعر كان متمكنا في الموضوع وتصوير القيم وبخاصة في الوصف ورسم الصور يتألق عاليا، لكنه ينزلق أحيانا الى بؤرة الأنا العصبية والتقاليد القبلية، فيرافقه الحشو في المعاني والضحل في المفردة، يبدو أن جسامة القضية وجياشة العاطفة لدى الشاعر تودي به الى محطات تخرج الموصوف عن طبيعته ومهمته الموكول إليها، فالحسين إمام معصوم في الترسيمات العقدية عند الشيعة،

ومهمته التي اضطلع بها هي إصلاح الامة، فكيف يصور كزعيم قبلي نُزي على جرف مائه، فيهدد بالدمار الكوني، «لا تخليني أكومن أعمي عين الكون.. وعلى كل الارض يا زينب تعمين.. أشك حلك النهر من أحط عكلي وياه...» هنا العرض لا يجانس المضمون إطلاقا، وخلاله تتلمس الركود المعنوي واللفظي للقصيدة، فهو خروج عن قصيدة بدأت متينة في صياغتها رصينة في معانيها وانتهت قوية فاعلة في تجييش العواطف.

في معرض المقارنة في الموضوع ذاته مع شاعر يجايله من شعراء مدينة النجف، هو محمد رضا العكراوي (١٩٥٢م-...)، يسجل قراءة مختلفة لزينب وموقفها أثناء المعركة وبعدها، وفي الخيمة مع العيال وفي الميدان مع أخوانها، تبدأ الموازنة من القفل الذي يعد إشكالية القصيدة وبيت القصيد، فعند البهادلي مشحون بالحزن والألم والبكاء الشديد حتى الانهيار لعقيلة الطالبيين بإزاء مواجهتها للمعركة، والشاعر يصور الحسين يترك معالجاته ضروس المعركة، ويتوجه الى زينب يخفف عنها بأساليب ذكرناها، وقفل القصيد بيان لها وهو «لا تبجين». في حين ان الشاعر العكراوي يجعلها مثلا أعلى للصبر والحنكة والإدارة الواعية في قفل قصيده الاستفهامي «موقف مَدمع يو لا ثائر!؟.

في المقطع [٢] يصور موقفها أشد من موقف الرجال في أناتها وتصبر العيال وتشد أزرهم، الشاعر يدخل في مرحلة التأوين للحدث، ويقرأه من الداخل وينشد التحليل المنطقي «خَل نجي انْحَلّل الحاله» وعلى الرغم من أن «الكل يتنَطّر ساعة موته» وهم في معمعة الوطيس وصليل السيوف ورشق النبال على مسمع ومرأى منهم، لكن الشاعر يوجه استفهام استنكاري «هَم صاب لِعياله الرعب» لينبئ عن الشجاعة وقوة الشكيمة التي تصطحب عيالات الحسين، ثم يردفها بشطر القفل بصيغة الاستفهام التعجبي «موقف مَدمع يو لا ثائر!؟»

احْسين وَيّه اِرْجاله يدري الچَتل إلهُم لا مَحاله
بَس بقَه ثابت ابعزمه اوْ خايف الجيش الكْباله
هذا مَوقفها الرجال اوْ خَل نِجي الموقف اعْياله
وليانْها ابْنُص الحرب ما بين طَعنات اوْ ضرب

هَم صاب لعياله الرعب خَل نجي انْحَلّ الحاله
الكل يتنَطّر ساعة موته اوْ ماتسمع للذلّه ابصوته
واتْشوف الأطفال موقفها ابْهالحال

موقف مَدمع يو لا ثائر

في المقطع رقم [٣] يعدد الشاعر وظائف عقيلة الطالبيين مع العيال وتلبي حاجياتهم الواقعية: النفسية والتربوية بالتصبر والتهدئة «واتْقَوّي الأمال»، لا شك أن مسرد هذه المحاولات في بودقة دعمها أهداف أخيها في نهضته، ليتحصل من هذا الموقف الإداري الحازم أن لها يد المشاركة الوجدانية والسلوكية في الثورة، فهي ليست ضحية الدمعة الساكبة.

اوْ زينب اُم كَلْب الچبير
اتْقود هاي العيله كلها
الظامِيه اتْصَبّر اعْليها ابْجود
اَخُوها اِتْقَوّي اَمَلْها
واللّي دَمعاته يِهلْها تمسَح
الدمعه اليِهلْها
اتْصَبّر عَلى اليشكي الظمه
اتْشِد عزمه مِن اتْكلّمه
ابْغاية احْسين اتْفَهّمه
أوْ يا كرامه اللّي يِصلها
اِبْحِنيّه اتْهَدّئ مِن روعه
أوْ چلمة بت حيدر مسموعه
واتْقَوّي الاَمال
موقفها ابْهالحال

موقف مَدمع يو لا ثائر

في المقطع رقم [٤] يضيف الشاعر الى مهمات زينب في صيانة العيال، مهمة ميدانية تتمثل في شد عزم الرجال وردف الشباب وبخاصة أبناءها ليمتطوا صهوة الحرب، وتستقبل الجرحى والشهداء بنظرة واجمة وصدر صامد في حزنه، «ما رجَف كلْب العقيله ابساعة الذبحَو ولِدها» فهي لم تكن الا شامخة في وقفتها «طود ابْأرْض الطف تلكاها»، لتناصر هدفا يستحق الشهادة وهو «حفْظ العَقيده امْن التلَف أوْ رَفُع رايَتْها اوْ مَجدها»، ولذا هي مع علو التقوى ورفعة المبادئ في مرسم الشاعر «ما أظَن دَمْع الْها ذَرف» لأن موقفها موقف ثائر لا موقف دامع.

ابْوسط هالملحَمه الكُبرى
أوْ كل مُصايبْها أوْ شِدَدْها
للرجال اتْشد عزمها
أوْ تِرعه العْيال ابجهدها

ما رجَف كلْب العقيله
ابساعة الذبحَو ولِدها
ما أظَن دَمْع الْها ذَرف
ضَحّتْهُم الأشرف هدف
حفْظ العَقيده امْن التلَف
أوْ رَفُع رايَتْها اوْ مَجدها
طود ابْأرْض الطف تلكاها
اتْشِد عَزْم اخوَتها اعْلى اعْداها
والضَحّت أبطال
موقفها ابْهالحال

موقف مَدمع يو لا ثائر

في المقطع رقم [٥] يتصاعد السرد في التراجيديا، لتتجلى عنوانات البطولة ورباطة الجأش وقوة المرأة الحديدية مع تسامي الحدث، إذ أخذت تخسر ذويها الأعز فالأعز حتى بلغ القتل الزبى في أخيها العباس، وهو في الموروث الشعبي: «حامي الظعن» «كفيل العقيلة» «اكبالها ذبحَو اخْوَتها أوْ بقَه بس احْسين عدها» لكنها لم تهن ولم تنهر بل «اتْحَزّمَت بحْزام الصَبُر اوْقَدّمَت لِحْسين المُهر بقلب دام وكبد لاهب، ومن هنا يستدل الشاعر ان موقفها كان ثائرًا:

اكبالها ذبحَو اخْوَتها
أوْ بقَه بس احْسين عِدها
صَح چَتِل عباس اَخوها
الزينب اهْوايه ضِهَدها
چان بَعْد احْسين هوّه
للشِدايد مُعْتَمَدها
من راح عباس البدر
اتْحَزّمَت بحْزام الصَبُر
اوْقَدّمَت لِحْسين المُهر
أوْ نار يتْلاهَب چبِدها
مُهْر الموت اتْسَلْمه ابْإيده
أوْ ينزل للميدان اتْريده
وابْصَبْر الدلّال
موقفها ابْهالحال

موقف مَدمع يو لا ثائر

وفي المقاطع [٦ – ٨] كلما اشتدت الأزمة وعظمت تتعاظم ادارتها، ولا سيما بعد مقتل أخيها الحسين رأس الثورة، تتلفع زينب بجلباب الإدارة تماما، وغايتها حفظ العيال من أي مكروه، والاسمى من غايتها حفظ الامامة واستمرارها بحياة الامام الرابع علي بن الحسين، فتراها اعتلت

منابر الكلمة الناصعة وألقت براكين حججها على أهل الكوفة ومجلس ابن زياد، وأفحمت يزيد في مجلسه في الشام.

عـين يَم احْسـين اَخُوها
أوْ عـين للأطفال ترعه
ايْقاتل الكوم ابْشَـراسـه
أوْ للقتال الـحق يدِفْعه
يرتجز آنه بِنْ حيدر بـينْهُم
كامت تِسـمْـعـه
اوْدارَت اعْليهْ مِن كل كتر
ابْضَرْب السيوف اوْ بالسمُر
واسْهام تِرميهْ اشْـكثُر
أوْ فِزعو اعْليهْ فَرِد فَزعه
اوْ مِن طاح السَهْم ابْدَلّالـه
أوْ طاح أوْ أكبل ليْهْ چَتّاله
ما هَمْـها الـچَـتّال
موقفها ابْـهالـحال

موقف مَدمع يـو لا ثـائـر

[٧]

احْسين لَمّن طاح اِجَتْها الخيل فَزعه جاهليه
حركت الكل الـخْيام اوْ فَرّت العيله سـويّه
زينب ابْهالحاله يِبْدي دورها ابْدَعْم القضيـه
بَعْد الـحَرِكْ بعْد السَلِب
بعْد الضرب بعْد النَهب
لَمّت العيله التِنْتِحب
ابْكل صَبُر بِنْت الزچيه
اتْعَزّي الثكّل بمْصيبَتْها
والتِنحَب تمسَح دمعتْها
عَنْها الـخوف انْزال
موقفها ابْـهالـحال

موقف مَدمع يـو لا ثـائـر

[٨]

بعَد ما لَمّت العيله أوْ صبّرَتْها اعْـلى بَلواها
ابْليل كصدت للمَعاره الـجثَث اخْوَتْها تَراها
جثَث وابْلا روس كلها امْعَفّره ابْرَمْلَة ثَراها
راحَت أوْ عدها مُهمّه الـجثّةْ الغالي أخاها
شافت امْكطّعه اَوْصاله اوْ تنزف اجْروحه دِماها
شالته أوْ نادت ابْصوت الصـابر الباري سماها
يا ربّي نادَت يا صَمَد قُربان الَك هذا الـجَسَد
نصْبر عَلى هاي الشدد من يظَل حَـي المُعتَقَد
اتْقَبّـل القُربان هذا مِنّه يا رب البريه

هذه المرأة تجربة فريدة لا تتكرر في التاريخ، وإن توجهت الأنظار حينا الى الخنساء البطلة بعد مقتل أخيها صخر،

لكنها قضت جل حياتها باكية متأسية، وهي القائلة:

وَلَولا كَثرَةُ الباكينَ حَولي

عَلى إِخوانِهم لَقَتَلتُ نَفسي

وَما يَبكونَ مِثلَ أَخي وَلَكِن

أُعَزّي النَفسَ عَنهُ بِالتَأَسّي

في معرض الموازنة بين الشاعرين أسلوبيا فإن البهادلي قد أمعن مخيله العاطفي في سرد رومانسي تتلبس فيه أحيانا نرجسية الشاعر وبيئته، بيد أنه أتاح لمخياله إنتاج صور رائعة فنيا؛ بينما الشاعر العكراوي تلمس منهج الواقعية في السرد، بمفردات الدارس المحلل؛ لكي يتحصل الغاية التي رسمها للعقيلة زينب، في حزمة من حجج منطقية، من المؤكد انها تجانف عالم التخيل ورسم الصور.

آخرا يجدر العلم ان كلا الشاعرين أجاد في منحاه وأبدع في رسمه، وإن اختلفت طرائقهما، أحدهما رسم صورة زينب في كربلاء على منهج الرومانسية، والآخر رسم لوحة لها في مجتمع الطفوف على منهج الواقعية. ويبدو أن ثمة روايات قديمة عن زينب في كربلاء للرواة الأوائل مثل أبي مخنف قد عصفت بالعاطفة في المؤلفات وتراكمت عبر الأجيال عن حادثة الطف، وهي ما اقتبس الشاعر البهادلي حبكة قصيدته، بينما ثمة أخبار للمتأخرين ودراسات تؤكد على موقف زينب البطولي في كربلاء، ومن هذه أفاد الشاعر العكراوي في سرده التحليلي لشخصية زينب الثائرة.

الشاعر محمد رضا العكراوي

الشاعر سعد البهادلي

الحلقة الثالثة

مراقد ومقامات بعيدة عن الأضواء

المهندس الاستشاري تحسين عمارة

الصورة: الأولى

مرو

مدينة سلجوقية باقية عبر الزمان، تقع في منتصف خراسان القديمة، وعلى طريق الحرير القديم، واليوم في جنوب تركمانستان، دمرها التتر، وشاهدها ابن بطوطة وهي خربة، والنسبة إليها مروزي. (الصورة ١ الخارطة). وفي مراقد المعارف ١/١٦٤ في مرو ٤ قبور من الصحابة منهم: بريدة بن الحصيب، الحكم بن عمرو الغفاري.

الصورة: الثانية

بريدة بن الحصيب

في رجال بحر العلوم بريدة بن الحصيب بن عبد الله الأسلمي أبو عبد الله ويقال أبو سهل اسلم حين اجتاز به النبي(ص) مهاجرًا إلى المدينة وشهد خيبر وأبلى فيها بلاء حسنا وشهد الفتح مع النبي(ص) واستعمله على صدقات قومه، سكن المدينة ثم انتقل إلى البصرة، ثم إلى مرو وتوفي بها سنة ٦٣ وكان آخر من مات من الصحابة بخراسان، ذكره العلامة(ق. س.) في القسم الأول من الخلاصة ووثقه الشهيد الثاني في دراية الحديث وهو أحد الاثني عشر الذي أنكروا على الخليفة الأول تقدمه على أمير المؤمنين وقد روى عنه حديث

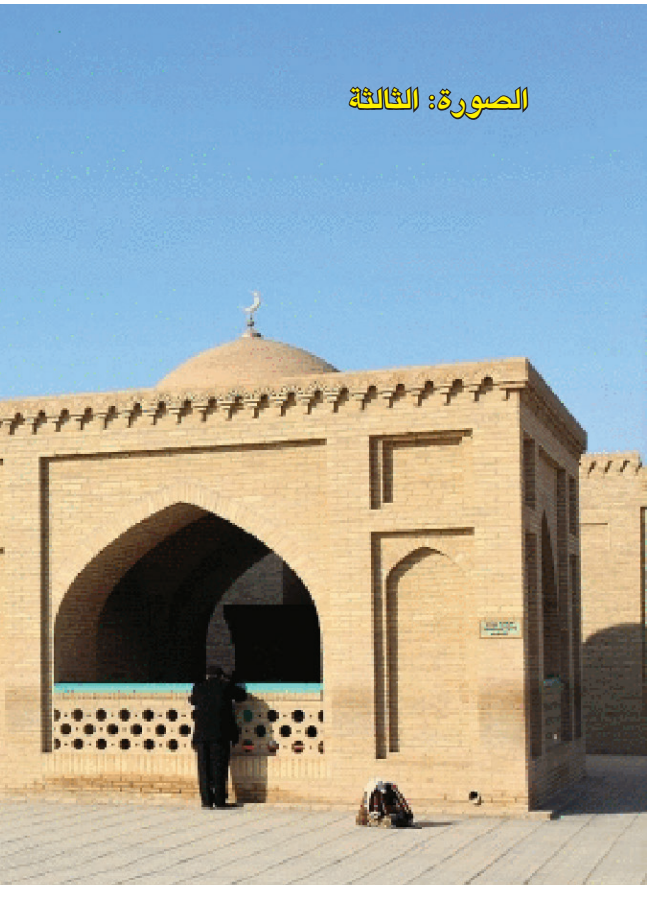
الصورة: الثالثة

الغدير جماعة من التابعين. [أعيان الشيعة ٣/٥٦٠]

إن سكان تركمانستان يطلقون اسم «ضريح الألوية» على مكان دفن الصحابي بريدة الأسلمي، لكونه كان حامل لواء الرسول محمد عليه الصلاة والسلام، وكذلك على الحكم بن عمرو الغفاري. (الصورة ٢)

الحكم بن عمرو الغفاري

ذكره الشيخ أبو جعفر الطوسي (ت:٤٦٠هـ/١٠٦٧م) في رجاله في أصحاب الرسول(ص) وقال سكن البصرة، وقد ذكروا في ترجمته في الكتب الخاصة بالصحابة أن زيادا كتب إليه وهو على خراسان وقد أصاب مغنما أن أمير المؤمنين معاوية كتب إلى أن تصطفي له الصفراء والبيضاء فلا

تقسم بين الناس ذهبا ولا فضة فكتب إليه أني وجدت الله قبل كتاب أمير المؤمنين والله لو أن السماوات والأرض كانتا رتقا على عبد ثم اتقى الله لجعل له مخرجا ثم قال للناس أعدوا على مالكم فقسمه بينهم. وقال الحكم: اللهم إن كان لي عندك خير فتقبضني إليك فمات بخراسان بمرو. ومن ذلك قد يظن تشيعه. [أعيان الشيعة ٦/٢١١].

(الصورة ٣)

قثم بن العباس

قثم بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي: أمير. أدرك صدر الاسلام في طفولته، ومر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يلعب، فحمله. وولاه الإمام علي(ع) على مكة، فاستمر فيها إلى أن قتل علي (ع)، فخرج في أيام معاوية إلى سمرقند، وهي اليوم في جمهورية أوزبكستان **(الصورة ١ الخارطة)**، وكان يشبه رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم. وكان العباس يقول له في صغره:

أيا بنيّ يا قثم ... ويا شبيه ذي الكرم

منا وذي الأنف الأشم

يقول البلاذري: وبلغني ان الحسين بن علي كان أخاه من الرضاع، أرضعته لبابة بنت الحارث امرأة العباس. [أنساب الأشراف ٤/٦٥]؛ استشهد في سمرقند سنة ٥٧هـ/٦٧٧م. وليس له عقب. وقبره هناك. ويعرف بشاه زنده. (الصورة ٤)

علي بن محمد الباقر(ع)

أبو الحسن الطاهر علي بن الإمام محمد الباقر(ع)، ويعرف هناك بلفظ: شاه زاده سلطان علي، وسبب ذهابه إلى هناك: إن أهالي تلك الديار أرسلوا وفدا إلى الإمام الباقر(ع) يريدون منه عليه السلام إن يبعث إليهم من يعلمهم أحكام دينهم وأمور شرعهم فبعث الباقر(ع) ابنه عليا، وبعد وفاة أبيه دعاه عدة من الموالين لزيارة أردهال كاشان، ويكتب والي أردهال إلى أمير قزوين يخبره باجتماع الناس عليه، ليرسل جيشًا نحو كاشان، ليقتل ويدفن هناك، وموقع قبره يبعد سبعة فراسخ من كاشان في المحل الذي يسمى بمشهد

الصورة: الخامسة

الصورة: السادسة

أردهال أو مشهد باركرس. (الصورة ٥)

الصاحب بن عباد

أبو القاسم إسماعيل بن عباد الطالقاني، المعروف بالصاحب بن عباد، وزير السلطان البويهي مؤيد الدولة ثم أخيه فخر الدولة، ولقب بالصاحب لصحبته لمؤيد الدولة من صباه، وقيل لصحبته لابن العميد، وهو من وزراء الشيعة الإمامية وأدبائهم، وغلب عليه الأدب، فكان من نوادر الدهر علمًا وفضلاً وتدبيرًا وجودة، يروى له شعر كثير في مدح أهل البيت، وقال في مدح أمير المؤمنين(ع):

إنَّ المحبَّةَ لِلوَصِيِّ فَريضَةٌ
أَعني أَميرَ المُؤمِنينَ عَلِيّا
قَد كلَّفَ اللَهُ البَرِيَّةَ كلَّها
وَاِختارَه لِلمُؤمِنينَ وَلِيّا

توفي في الري سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م ونقل إلى أصفهان في محلة الميدان العتيق ومرقده مشيد عامر عليه قبة عامرة. (الصورة ٦)

دعبل الخزاعي

يكنى أبا علي واسمه محمد بن علي بن ربيعة الخزاعي الكوفي، كان عالمًا متكلمًا أديبًا شاعرًا مشهورًا مواليًا لأهل البيت(ع) عاصر من الأئمة الإمام

موسى الكاظم والرضا والجواد والهادي(ع)، وكان وجيهًا عند خلفاء بني العباس، وقد عاصر منهم الرشيد والأمين والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل، وقد هجا بعضهم، ومن قوله: لي خمسون سنة أحمل خشبتي على كتفي أدور على من يصلبني عليها فما أجد من يفعل ذلك. [وفيات الأعيان٢/١٧٩] (الصورة ٧)

قتل مسمومًا سنة ٢٤٦هـ/٨٦٠م ومرقده في الأهواز في قرية الطيب من نواحي السوس، ومعروف قبره هناك، من قصائده المشهورة التائية التي مطلعها:

مَدارِسُ آياتٍ خَلَت مِن تِلاوَةٍ
وَمَنزِلُ وَحيٍ مُقفِرُ العَرَصاتِ
دِيارُ عَلِيٍّ وَالحُسَينِ وَجَعفَرٍ
وَحَمزَةَ وَالسُجّادِ ذي الثَفِناتِ
هُمُ أَهلُ ميراثِ النَبِيِّ إِذا اِعتَزَوا
وَهُم خَيرُ قاداتٍ وَخَيرُ حُماةِ

الصورة: السابعة

الشاعر والرادود وواقعة الطف

بقلم: علي سعدون

ارتبط الشعر في وسطنا الشيعيّ بقضيّة بالغة الأهميّة في مسار الفكر والوجود الشيعيّ، وهي واقعة الطف، وقد ساهم الشعراء من الأيّام الأولى التي أعقبت الواقعة في تعميقها في نفوس مُحبّي أهل البيت(ع)، وذلك حينما قال الإمام زين العابدين(ع) لبشير بن حذلم: «يا بشير، رحم الله أباك، لقد كان شاعرًا، فما تقدر على شيء منه؟، فقال: بلى، يا ابن رسول الله، إنّي شاعر، فقال -عليه السلام-: أدخل المدينة، وانع أبا عبد الله.

قال بشير: فركبت فرسي، وركضت حتّى دخلت المدينة، فلما بلغت مسجد النبيّ(ص) رفعت صوتي بالبكاء، وأنشأت أقول:

يا أهلَ يثرب لا مقام لكم بها
قُتِلَ الحسين فأدمعي مدرار
الجسم منه بكربلاء مضرج
والرأس منه على القناة يُدار»[1].

لكن قد روي في معتبرة طلحة بن زيد عن «أبي عبد الله(ع) قال: قال أمير المؤمنين(ع): من اتجر بغير علم ارتطم في الربا، ثمّ ارتطم»[2]، وكذلك الحال في الشعر فمن مارس الشعر في حقّ أهل البيت(ع) بلا علم ارتطم بالغلوّ أو التقصير.

وهذا ما نشاهده في جملة من القصائد الحسينيّة التي ينشدها الرواديد على مسامع جمهورهم الحاضرين فعلًا، ثمّ ينشرونها على

١ - مثير الأحزان، لابن نما الحليّ (٦٤٥هـ): ٩٠، واللهوف في قتلى الطفوف، للسيد ابن طاووس (٦٦٤هـ): ١١٥.

٢ - الكافي: ٥/ ١٥٤/ ح٢٣.

مواقعهم للتواصل الاجتماعيّ.

بل انَّ بعضها يتضمّن إساءة أدب مع الله –عزَّ وجلَّ–، أو شخص الإمام (ع)، أو من هم أعيان ركبه، كزينب(ع).

كما أنَّ الاستماع إلى جملة من تلك القصائد يجعلك تشعر بأنَّ شاعرها يُعبّر عن مشاعره ومشاكله الخاصّة من الحبّ، والعشق، والغزل، والقهر، والنقص، وأمثالها، وليس شاعر قضيّة عظيمة مثل واقعة الطف.

حتّى أنَّ جملةً منهم –أي: الشعراء والرواديد– لا يعرفون تفاصيل تلك الواقعة، وخلفياتها، ودوافعها، بل ولا المصادر التي تتحدّث عنها.

ومن أجل التجنُّب عن هذه الظاهرة غير الصحيحة ينبغي أن يعمد الشاعر والرادود إلى أمرين:

الأوّل: أن يلتفت إلى أن هذه الظاهرة غير الصحيحة، وأنّ الغلوّ مشكلة حقيقية وقع فيها جملة من سبقهم في هذا المسار، فإنّ تشخيص المشكلة والاعتراف بها يُعدّ أوّل مراحل علاجها.

الثاني: أن يُثقف الرادود والشاعر نفسيهما في واقعة الطف تاريخيًا وتحليليًا بالرجوع إلى المصادر المهمّة في هذا الشأن بعد أن يسأل عنها أصحاب الاختصاص.

الثالث: ينبغي أن يعتمدوا على أحد طلبة العلم الذين يثقون بهم، وبدينهم، وعلمهم، ويعرضون عليه القصائد قبل نشرها؛ من أجل قراءتها، وتقويمها.

مستشفى الكفيل التخصصي

تقنيات حديثة تُمكن فريق طبي من رفع ورم دماغي بالكامل لسيدة ستينية

تحرير : رشا الخالدي

كشف فريق طبي في مستشفى الكفيل التخصصي بكربلاء عن وجود تقنيات حديثة ومتطورة مكنتهم من اجراء عمليات نوعية ومتميزة بنجاح.

وقال اختصاصي جراحة الجملة العصبية بالمستشفى، الدكتور خالد السراج، في حديث صحافي، إن مريضة من محافظة بابل تبلغ من العمر ٦٥ عاما راجعتنا وهي تعاني من نوبات صرع شديدة ومفاجئة مع صداع مستمر، وبعد أجراء الفحوصات اللازمة تبين لنا وجود ورم متصل بوريد التجويف العلوي للدماغ.

وبين السراج، ان منطقة الإصابة للمريضة حساسة جدا كون لها القابلية على النزيف بنسبة عالية، لافتا إلى انه تم اجراء العملية لرفع الورم بالكامل والسيطرة على النزيف لتستعيد عقبها المريضة وعيها بالكامل دون حدوث أي ضعف عصبي.

مؤكدًا، نجاح العملية بفضل الإمكانيات والتقنيات المتطورة التي وفرتها المستشفى للحصول على التشخيص الدقيق ولإجراء هكذا عمليات نوعية ومميزة بنسب نجاح عالية.

مخطوط غير مطبوع

نفحات السيد البراقي

المتوفى سنة (١٣٣٢\١٩١٣)

إعداد حفيده عباس البراقي

العلامة الآخوند:

ولد الإمام الملا محمد كاظم الخراساني في مدينة طوس سنة ١٢٥٥ ونشأ بها ثم جاء إلى النجف الاشرف سنة ١٢٧٨ وقيل ١٢٧٩ وتوفي سنة ١٣٢٩ بالنجف ليلة ١٨ ذي الحجة. ولهُ ثلاث مدارس تحمل اسمهُ وهي مدرسة الآخوند الكبرى والوسطى والصغرى. وقام بتأليف كتب في الفقه والأصول وغيرها. وتتلمذ على كبار الفقهاء وأولهم الشيخ مرتضى الأنصاري، وهو يقول: لقد اتخذت المحقق الانصاري اول ما حللتُ النجف، واتخذتُ سيدنا الميرزا حسن الشيرازي استاذاً. وقد قرب السيد الشيرازي الآخوند وأدناه حيث اعتبرهُ من خيرة طلابه؛ وقد درس عند الشيخ راضي النجفي وأخذ عنه علم الفقه. وبعد وفاة سيد حسن الشيرازي سنة ١٣١٢ اصبح الملا آخوند المتصدر لزعامة الحوزة العلمية في النجف الاشرف، وكان درسه يضم الكثير من الطلاب، وأخذ من الجامع الهندي والطوسي للتدريس لكثرة الطلاب؛ وكان ينظر الحاكم العثماني بالترقب بنظرة استغراب وترقب من الحشود الطلابية الملتفة حوله.

وقد اصدر فتاوي كثيرة وكلها تصب لمصلحة الطائفة والمذهب خصوصا والإسلام عموماً ومنها منع السفر للحج عن الطريق البري الذي يربط بين النجف الاشرف والمدينة المنورة وبالتحديد طريق الجبل (نجد) وسبب ذلك بما قام الحاكم الوهابي السعودي بتكفير الشيعة وعدم مخالطتهم ورد

السلام عليهم لانهم كفرة؛واذا تاه أو تأخر أحد الحجاج من القافلة فيقومون بأخذ أمواله وأمتعته وقتله؛لذلك كتب الملا آخوند إلى شاه ايران مظفر الدين يطلب منه منع مسير الحجاج الايرانيين عن هذا الطريق، وقد طبعت فتواه في ايران ووصلت منها خمسون نسخة إلى النجف ومن ثم طبع منها بحدود ألف نسخة ووزعت على الدول الاسلامية. وقد ايّد فتوى الآخوند جميع علماء النجف وكربلاء. ووقفت انا وبعض رجالات النجف الموقف المؤيد للفتوى وبث روح الاخوة والمحبة بين الطاعة والمساندة للإمام الآخوند؛ وكان موقفه يمتاز بالجرأة وقوة الثبات لحساسية الموقف، لأنه يتعلق بفريضة الحج؛ وان دفع الضرر عن المسلمين واجب مقدس، فعندما تزول دواعي الضرر يعود السفر إلى طبيعته. وقد عالج الإمام الآخوند قضية (الدستور) وموقف الانكليز منها؛ واقول: بما ان هذا الموضوع انتشر بسرعة وتناقلته الألسن لكن القول الصائب ان الخلاف بين المشروطة والمستبدة كان كبير مما ادى إلى دخول العادات السيئة والمواقف الرديئة وقتل النفس البريئة وسَلب الأموال، مما أدى إلى الهرج والمرج وتناقل الاشاعات بين اطراف وجماعة الملا الآخوند وجماعة وأطراف السيد محمد كاظم اليزدي. وقد اقترنت المشروطة بالامام الآخوند الخراساني والتف حوله لفيف من العلماء وطلاب الحوزة وبعض الاهالي، فيما اصبحت حركة المستبدة زمام امورها بيد السيد اليزدي. وقد أمر الامام الاخوند بعزل السلطان محمد علي القاجاري، واشتدت المطالبة بالدستور ومحبي الدستور الإيراني بالعمل فيه والتعضيد لحركة المشروطة، ولكن الإمام السيد اليزدي وجماعته كان المعارض لما يقوم به الإمام الآخوند وجماعته، ووقف الشيرازي بعدم نشر وتايد المشروطة. وقد افتى الإمام الآخوند بان الخروج على الدستور هو بمثابة الخروج على تعاليم الاسلام. وافتى بعدم استلام الاودة (الاوذة) الهنديه من الباليوز (القنصل البريطاني) وايّد عدم الاستلام العلامة الشيخ نجف ايده الله حيث انهم رفضوا استلامها (وهي اموال هندية تاتي من الهند وتوزع

على العلماء بالنجف). وكان القندهار (الممثل أو الحاكم الهندي) قد اصر على توزيعها بالنجف الاشرف، والدولة العثمانية تراقب الموقف. وقام مشير بغداد باستدعاء بعض العلماء واصبحت السن بعض الناس تقذف بالاشاعات من مؤيد ومعارض. واصبح الصراع العثماني والفارسي يتعاضم، واستغل الانكليز ذلك الموقف. وقد ادرك الامام الاخوند الخراساني حقيقة الموقف، وابرق حتى إلى الروس بصرخته ومقاومة أي احتلال.

الخط ومن كتبه:

ان أول من خط بالقلم النبي ادريس(ع) وأول من عمل بالقرطاس النبي يوسف(ع) وأول من كتب بالعربية هو يعرب بن مرة من اهل الأنبار، ومن الانبار انتشرت بين الناس. وقيل عن قريش من أين لكم الكتابة؟ قالوا هو من اهل الحيرة وقيل لأهل الحيرة من اين لكم الكتابة قالوا من اهل الانبار؛ وقيل ان بشر بن عبد الملك العبادي هو الذي علم ابا سفيان بن امية وأبا قيس بن عبد مناف بن زهرة هم علموا أهل مكة، ونقل هذا الخبر ابن قتيبة وعلاء الدين السكتواري البسنوي في كتابه محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر. وأول من وضع الكتاب العربي والسرياني والكتب كلها والألسن هو آدم(ع) قبل موته بثلاثمائة سنة كتبها على طين ثم طبخها، فلما اصاب الارض الغرق وجد كل قوم كتابا من خطه فأصاب النبي اسماعيل(ع) كتاب العربي وكان ذلك من معجزات النبي آدم(ع).

وكانت الكتاتيب سابقًا (مكان التدريس) يدرس فيها هجاء اللغة العربية وحسب هجاء (أبجد\هوز\ حطي\كلمن\سعفص\قرشت) وهذه الأحرف هي أسماء لملوك سابقًا فمثلا! (أبجد) كان ملكًا مكرمًا بالحجاز. و(حطي) و(كلمن) ملكين بأرض الطائف ونجد و(سعفص) و(قرشت) كانوا ملوك مصر. وكانوا آل مرامر بن مروة من العرب العاربة وقد كان يسمى كل واحد من هذه الأسماء بأسماء أولاده وعددهم ثمانية. هذا ما نقله المسعودي.

وأقول: إن علماء الشأن من جعلها كلمات أو أحرف عربية ومنهم من جعلها اعجمية وهي روايات منقولة، وقيل أول كتاب أنزله الله تعالى من السماء هو (أبو

جد) ومعناه (ابي جد) أي ابي آدم(ع) من النهي بسبب نسيانه. (وجد) في أكل الشجرة. و(هوز) أي نزل إلى الأرض و(حطي) أي حطت عنه ذنوبه بالتوبة و(كلمن) أي أكل من الشجرة ومّنَ عليه بالتوبة و(سعفص) أي اخرجه ربه من نعيم الجنة إلى كدر الدنيا و(قرشت) أي أقر بالذنب وسلم من العقوبة. وقيل إن هذه الكلمات (أبجد واخواتها) هي أسماء لملوك أصحاب الأيكة من العمالقة. ولكن التاريخ يحدثنا بأن آدم(ع) هو الذي خط بالبنان ورسم الخطوط على اللبان وطبخها وكنزها لأولاده وهم ينقلونها من جيل إلى جيل وبالوصية، وكان أقرب إلى العهد هو النبي إدريس(ع) لذلك اشتهرونسب إليه الخط والخياطة والسيف والسرج وآلات اخرى. وقيل لابن عباس من أين أخذت قريش الكتاب العربي قبل بعثة الرسول الكريم(ص)، فقال:اخذوها من حرب بن امية، وحرب اخذها من عبد الله بن جدعان، وهو أخذها عن طريق كاتب الوصي لعهد النبي(ص). وقيل إن أهل مكة تعلموا عن طريق رجلين طائيين هما مرامر بن مروة وأسلم بن سدرة، وتعلموا من اهل الانبار وعلموا حرب بن امية ابن اخت أبي سفيان.وأول من كتب بمكة (باسمك اللهم) هو امية بن أبي الصلت إلى ان جاء الإسلام فكتب (بسم الله الرحمن الرحيم).وأول من استعمل الكتابة في عهد الاسلام هو الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وأبيّ بن كعب وزيد بن ثابت.وأول من زاد صدر الكتابة بعد الحمد والصلاة على محمد هو هارون الرشيد الخليفة العباسي. وأول من استعمل الخاتم هو الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام؛ وكان ختمه من الفضة. واول من ارخ بالبصري هو عمر بن الخطاب بمشورة الإمام علي(ع) سنة (ستة عشر). وأول من تكلم برسوم الخط وقوانينه وجعله أنواع رجل يعرف بالأحول من جماعة البرامكة، ورتب الاقلام، مثل قلم الثلث وقلم الرياش وغيرها من الاقلام. واول من نقل الخط الكوفي إلى الخط المعهود الان هو الوزير ابو علي بن مقلة، وقيل اخوه الحسن، وقيل ياقوت المستعصي. واول من استعمل نسخة الكتاب الثاني (المسودة) هو معاوية

بن ابي سفيان لما كان يكاتبه زياد بن ابيه. واول من استعمل الدفاتر لامور الملكية (السجلات) هو يوسف الصديق(ع) حين وليّ خزائن مصر. واول من كتب بالفارسية هو طهمورث ثالث ملوك الفرس. واول من وضع الهمزة والتشديد هو الخليل النحوي. واول من استعمل النسخ هو ابن مقلة وزير المقتدر بالله ثم القاهر بالله، وجاء ابن ايوب وزاد في تعريب الخط. وكانت المصحاف مجردة من النقاط والشكل، فلم يستعمل فيها الإعراب استغناؤهم عنه، ولم يكن في زمنهم نحو، فأول من وضع النحو وجعل الإعراب في المصحاف هو ابو الاسود الدؤلي البصري، والسبب انه سمع قارئاً يقرأ (ان الله برئ من المشركين ورسوله) بكسر لام الرسول، فاعظم ذلك فجعل الاعراب في المصحاف، وكان يضع علامات نقاط حمراء؛ فكانت علامة الفتحة نقطة فوق الحرف، وعلامة الضمة نقطة بين الحرف وعلامة الكسرة نقطة تحت الحرف وعلامة الغنة نقطتان. ثم أحدث الخليل بن أحمد الفراهيدي هذه الصورة من الشدة والمدة والهمزة وعلامة السكون وعلامة الوصل. وقيل إن أول من وضع النقطة في المصحف هو نصر بن عاصم الليثي بأمر الحجاج بن يوسف أمير العراق وخراسان، سببه ان الناس كانوا يقرأون في مصحف عثمان نيفاً وأربعين سنة إلى أيام عبد الملك بن مروان، ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق فأمر الحجاج أن يضعوا لهذه الأحرف المشتبة علامات، فقام بذلك نصر بن عاصم فوضع النقط افراداً وأوداجاً؛ وخالف بين اماكنها، ويقول البراقي: هذه من منقولات الأمويين. وقيل إن عمر بن الخطاب قام فقال: من كان تلقى من رسول الله(ص) شيئاً من القرآن فليأتنا به. ويقول البراقي: وجدت في بعض الكتب السابقة بزماني وشاهدتُ حروف مكتوبة على جلد وقالوا: إنها من خط الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، فجعل بعضهم يأخذ عن كل ورقة بثلث قرانات سفيد سكة الشاه فيظنون أنها من خط الإمام الحسن(ع).

تحديات التعليم المعاصر
ضياع المفهوم وتعدد الاشكال

محمد حسن المولى

قبل عامين سمحت (مجلة النجف الأشرف) الغراء بأن تكون صلة بيني وبين قرائها في نشر طائفة من السطور التي اقترحت هي أسم بابها فسمتها (سطور)، بمناسبة مرور عامين على هذه الذكرى العزيزة من الحق أن ابدأ هذه السطور أيضاً بأن أقدم إلى (النجف) أجمل الشكر لما تفضلت به من إيجاد الصلة بيني وبين قرائها، ولما وفقت اليه من اقتراح عنوان الباب. وإني كلما لمست عسرًا وكلفاً في اختيار العناوين، والمجاهدة والحرص على عدم الاسهاب، كلما قابل ذلك شعور بالمنفعة والعطاء لجميع ما يقدم في هذه المجلة من أبواب وفصول، ولعمري هذا هو الذي جعلني واثقاً كل الثقة بأن عنائي ليس ضائعاً، وأني واجد في نفسي أن هذا العناء لذة تنسيني آلام البحث وتبسيط السطور.

ولأن النجف تسعى دائمًا من خلال ما تطرحه إلى الاهتمام بمسائل التعليم والثقافة، فلا يكاد يفارقني موقف هلموت كول (Helmut Kohl) وهو شخصية المانية ذائعة الصيت انتشر اسمه كالنار في الهشيم بداية العام ١٩٦٨م في ميدان السياسة الالمانية، إذ عدّه الكثير أنه الشخصية التي ستجعل

"انت لا تعاني فيما اذا كنت رئيسًا على مجموعة متعلمة، إنما العناء الكبير في أن تكون رئيسًا للجاهلين، التعليم هو كل شيء"

المانيا أكثر تقدمًا، حتى جاء ذلك العام الذي اصبح فيه كول مستشارًا لألمانيا، ليملك حينئذ قصب السبق في ميدان التغير حتى قيل فيه (أعظم قائد أوروبي في النصف الثاني في القرن العشرين)[1].

كلمة نقلت عنه قبل وفاته حينما سأله صحفي عن سبب نجاحه في عمله السياسي بتوحيد الالمانيتين، باعتباره شخصية مخضرمة في ساحة السياسة الالمانية، فأجاب كول ذلك الصحفي

١- بوش، جورج (١٣ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠٦) الإصدار الأوروبي من مجلة تايم .

قائلا: «انت لا تعاني فيما اذا كنت رئيسًا على مجموعة متعلمة، إنما العناء الكبير في أن تكون رئيسًا للجاهلين، التعليم هو كل شيء».

لم يكن ذلك المستشار راغبًا بأن يدفع سؤال الصحفي عنه في أي جواب كان، ولم يكن يرجو أن يسقط الحرج أمام الآخرين، ولم يقلها اعتباطا أيضًا، فهي خبرة أربعين عامًا من الرئاسة قدمها لنا كول في سطر ونصف. التعليم ليس أمرًا عاديًا إنما هو قيمة عظمى بإهماله يقرأ على المجتمع السلام، والتحديات فيه ليست باليسيرة إطلاقًا، إنما هي كثيرة وكبيرة ولا تترتب في محور أو محورين سوى أن الطموح والعزم لا يقف عند تلك التحديات كيفما وبقدر ما تكون.

يحسن بي قبل البدء أن أمر مرورًا خافتًا على بعض النقاط، أولها أني سأعرض في هذا المقال الذي يفترض أن يذكر فيه ما أريد قصده في التحديات من معنى وأسلوب وكيف ضاع المفهوم الصحيح للتعليم، معرجًا على أشكال التحديات التي تشكل خطرًا نسبيًا على التعليم أو على القضية التعليمية، أو لربما تسبب خطرًا كبيرًا على المجتمع بأسره، لذا لا أجد بدا من طرحها بعناية وهدوء راجيًا من القارئ العزيز الالتفات.

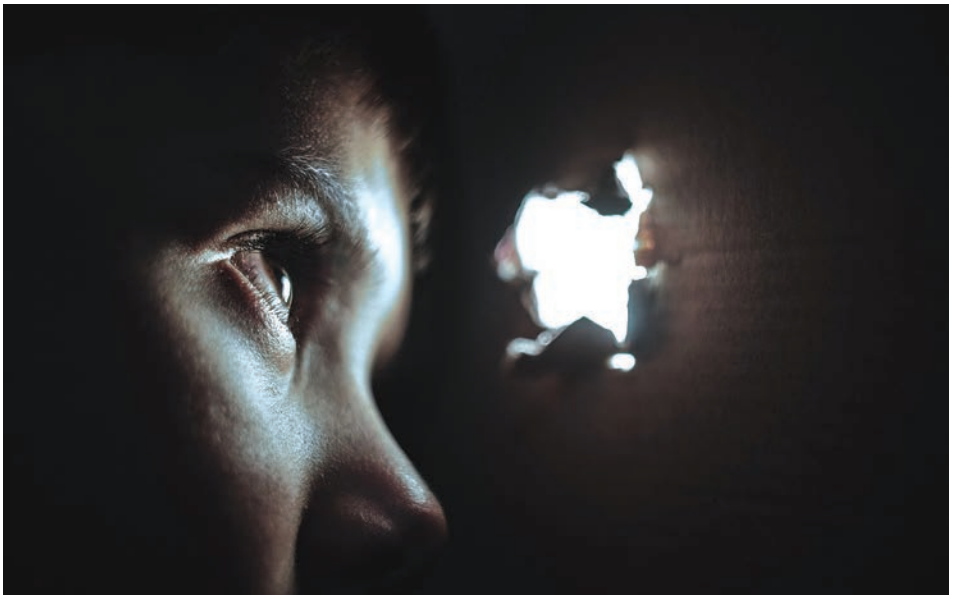

التحديات المعاصرة واشكالها عند الطلبة.

ما يعرفه البعض عن التحديات العامة للشباب بشكل عام دون التخصيص في مسمياتهم واهتماماتهم، يظن أن أعظم تلك المشاكل هي في الجوانب المالية والاخفاقات في العمل، أو في الإدمان والمخدرات والعادات الاخرى المدمرة، بيد إن الواقع ليس كذلك أبدا فهي تعتبر مشكلات كبيرة ولها آثار على المجتمع لكن هناك ما هو أخطر منها في الوقت المعاصر.

في بداية الامر أنا ارغب توضيحًا للقارئ العزيز ان أضع خريطة للمشكلات العامة التي تصيب الشباب في مرحلة شبابهم، وهذا الانفراد يأخذ على عاتقه بيان أن الشباب هم الحلقة الا وسع، الذي جزء منها هم الطلبة، فيكون مأخذ العام من الخاص والاصل من الفرع، فمن أبرز تلك المشكلات ما نراه في المخطط التالي..

بعيدًا عن النقل وما قاله الكثير حول مسألة التحديات والمشكلات المعاصرة، التي يرى المختصون من الناس أنها لا جدوى منها على الاطلاق فهي تبدو جيدة وجميلة، ولكن هل هي واقعية، وإن كانت كذلك فهل لها حل على أرض الواقع أنها مجرد فرضيات المراد منها إعجاب القارئ ولفت أنظار المتعلمين اليها.

الكسل الثقافي: في العقود الاخيرة لوحظ امر في غاية الخطورة، فلا يمكن لأي عاقل التهاون في شأنه، فضعف الانتاج الثقافي قد يؤثر بشكل عجيب على طمس هوية أي مجتمع كان وسلخها ونسيانها إلى الابد، فلا عجب ان قال احد ان الهوية الثقافية للبلدان والمجتمعات والافراد مرتكزة بشكل كبير على الانتاج الثقافي الذي يمثل كل شيء ينتجه افراد المجتمع من فنون ونصوص وغيرها.

ما لوحظ أيضاً أن مستوى الانتاج الثقافي عند بعض المجتمعات العربية يمر في بحالة ركود وخمول، المقارنة بين الماضي والحاضر تكشف عن حجم ذلك الاحباط والتحدي، بين الحاضر والماضي لا توجد أوجه مقاربة في مستوى الانتاج الثقافي على الاطلاق، ففي ما مضى قيلت امثال وشعارات يراد بها الافتخار عن حجم ذلك الانتاج بين المجتمعات العربية، أما اليوم فالعجز والكسل الثقافي انتشر حتى قل من يكتب ويطبع ويقرأ، وصار الشباب لاسيما الطلبة منهم يعتمدون في مصادرهم الثقافية التي كان خيارها الابرز هو الكتاب، إلى مرحلة يكون فيها مصدرهم الثقافي هو عبارة Short video مقاطع فيدوية قصيرة تسمى

(الريلز)، ليس هذا وحسب إنما مستوى العجز وصل إلى حال جعلنا نستهلك ما ينتجه الآخرين، فاغلب ما نستخدمه هي ماركات اجنبية، وما سمعت يوما عن ماركة عربية معروفة على مستوى العالم الا القليل، فنحن بتشكيلنا العام كشباب نكون نواة المجتمعات العربية ونشغل غالبية سكانها، وبدورنا كطلبة للجامعات والفئة المثقفة في المجتمع يقع على عاتقنا وبشكل كبيرة مسألة تحفيز وتعزيز الانتاج الثقافي، فلا اجد بداً للنجاح إلا أن نحل مشكلة الكسل الثقافي وضعف الانتاج التي سأتطرق اليها في أواخر هذا البحث.

الاهمال التعليمي: يشكل نوعًا من انواع المشاكل التي ستأخذ مآخذا كبيرا في هذا البحث الذي كتبت حروفه بدافع المسؤولية والواجب الفكري والاخلاقي، فلا ارغب في أن اطرح ما ادخر للمباحث القادمة التي أريد ان اعالج فيها هذه المشكلة من موقفي كطالب فهمّ هذه التحديات في سن مبكر ويحمل في جعبته بعض ما يراه فعالا في الوقت المعاصر. فلا ضير إن ذكرت الاهمال الاكبر في هذا الامر، هو..

١ . الاهمال الحكومي.

٢ . اهمال المجتمع.

أما المجتمع فسأذكره في المباحث القادمة، لذا يحسن تأمل في شأن الاهمال الحكومي بالنظر إلى ميزانيات الحكومات التي تخصصها للشأن التعليمي والمقارنة بينها وبين الميزانيات الاخرى ومشاهدة الفرق العجيب للمخصصات المالية الخاصة بالشأن التعليمي.

المصدر: إحصائيات معهد اليونسكو للإحصاء مع تعديلات حسابية لمرصد الألكسو

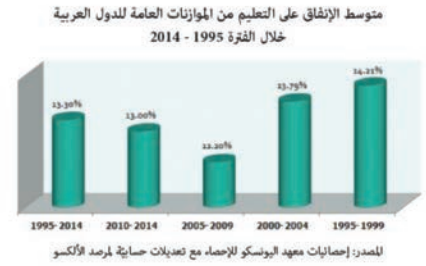

المصدر: إحصائيات معهد اليونسكو للإحصاء مع تعديلات حسابية لمرصد الألكسو

الاهمال الصحي: في السنوات الاخيرة تمت الملاحظة عن وجود سمنة

جماعية مفرطة بدأت تصيب الافراد في المجتمعات، وهذا يدل على قدر الاهمال الصحي وعدم الانتظام في البرامج الغذائية والصحية المنتظمة، ليشكل تحديًا إضافة إلى التحديات الاخرى الموجودة في المجتمع.

عدم الاتزان الفكري: وتعتبر هي المسبب الرئيس لكثير من المشكلات والتغيرات التي تحدث عند الشباب في المجتمع، فالاضطراب الفكري وعدم الاتزان في الافكار والمعتقدات وحتى الرغبات قدر يشكل نمطا غريبًا بعض الشيء، فقد تتعارض الاهداف والافكار مع الهوايات والرغبات، لتنتج مزيجا من الازدواج والاضطراب.

فقدان الواقعية: قد لا يعجبني أن اتحدث عن هذه المشكلة الان كي لا افرغ ما اعددته للمباحث الآتية فاخسر شغفي لكتابتها، ويكفي القول أن فقدان الواقعية هي تعد من ابرز مشكلات الشباب لاسيما الطلبة واخص فيهم أولئك الذين يقبلون على التخرج، الذين لم يفكروا بأن ما سيأتي هو سوق العمل والتعامل والجد والاجتهاد في الحياة، إنما يكتفون بأن يشغلون انفسهم باللهو غير مبالين بالتفكير والواقعية، فلا ينظرون للواقع اطلاقاً.

اضطراب التعليم (رحلة عبر التاريخ)

طه حسين مذ كان صبيًا يرتدي ذلك الثوب المتسخ الممزق جالسًا امام مولاه وحول اخوته في الكتاب الذي كان يعلمهم فيه الشيخ وغلامه في تلك القرية الصغيرة، وبعد أن يردد عليهم آيات الكتاب الحكيم بغية أن يحفظوها، ليعصروا اذهانهم ويشغلوا انفسهم في حفظ المتيسر من كتاب الله العزيز، دون كتابة أو اي وسيلة ايضاح أو دون ان يتوفر لهم مكان كريم للتعلم، ليلاحظ بعد ايام من الانقطاع انه نسي كل شيء، ليجلس جلسة الاختبار التي جلسها طه حسين امام والده واخوته فينسى فيها سورة النبأ والعنكبوت فيأخذ على نفسه ضروبًا من اللوم والاحباط والكره للتعليم.

لم يكن ذكري لما يمر اعتباطا، انما هو تاريخ فعلي لتاريخ التعليم في

الوطن العربي مقارنة بنظيره الاوربي الذي كان متقدمًا عنه بكثير، ففي نفس الوقت الذي كان فيه طه حسين ي مصر، وعباس العزاوي في العراق جالسين على تراب وخرق الكتاتيب، كان الفرنسي والبريطاني يجلسان على خشب الكراسي الفاخر، ويمسكان الاقلام الجديدة والجميلة لتخط اقلامهم تلك الحروف على الورق، ممارسين بدورهم اجمل لحظات الابداع في التعلم.

العثمانيون وما اسسوه من نظام تعليمي لم يكن منضبطًا كل الضبط، انما كان في كثير من احيانه يخرج عن السيطرة، كونه لا يرتبط بهيئة موحدة، فهي كتاتيب منتشرة في المدن والقرى ويصعب مراقبتها والاشراف على ادائها حينذاك. بقي الامر على هيئة هذه حتى ثار الكثير من المثقفين والمتعلمين ورجال الدين لإصلاح النظام التعليمي في المجتمعات العربية التي هي تحت الحكم العثماني، لكن لا جدوى من ذلك بقي الحال على ما هو عليه، ولم يشهد التعليم اهتمامًا في الحكم العثماني إلا لبعض المدارس التي اسستها واهتمت بها الدولة لغايات واغراض معينة.

بعد الحكم العثماني وحدوث الاضطراب والتوتر السياسي والمجتمعي في المنطقة العربية بدأ التعليم يرى النور بعد ما رآه من تجارب لأقرانه في المجتمعات الاجنبية، فبدأت المدارس النظامية تتأسس بشكل مستقل وتعود إلى

وزارات معينة تختص بالشأن التربوي والتعليمي، فظهرت في العديد من الدول كالعراق وبلدان الشام، وبلدان الخليج ومصر وغيرها، فكانت قبيل الحرب العالمية الاولى أو بعدها في بعض الدول، تشهد استقرارًا نوعًا ما في هذا الميدان، كما ذكر الاستاذ احمد جودة في بعض ما كتب.[٢]

ذكر علاء الحميري في بحث من ابحاثه قائلا: بعد احتلال بغداد في الحادي والعشرين من آذار عام ١٩١٧م، قامت ادارة المعارف كخطوة اولى بافتتاح دار المعلمين في بغداد، وكان القرار ان يكون التدريس على شكل دورات سريعة مدتها ثلاثة اشهر، وفي ايلول ١٩١٨م بلغ عدد المدارس الابتدائية ٢٨ مدرسة وقد قامت القوى الوطنية بافتتاح المدرسة الأهلية في بغداد عام ١٩١٩م كانت مهمتها ايقاظ الشعور القومي، اذ كانت مدة الدراسة في المدارس الأولية اربع سنوات وتدرس فيها اللغة الإنكليزية وبقية العلوم، واستمر الوضع ترسيخا للوجود العلمي في المجتمع والحفاظ على عدم ضياعه، حتى يتطور حاله. [٣]

٢- تاريخ التربية والتعليم في العراق واثره في الجانب السياسي - احمد جودة - ص١٥٣٤-٢٠١١، ط٢، بغداد.

٣- تطور التعليم في العراق وأثره في الحياة الاجتماعية ١٩١٢-١٩٥٨ -علاء الحميري- ص١١٣٣.

الاستراتيجيات الخمس لاستثمار العطلة الصيفية

بقلم: محمد المشعشعي

في نهاية العام الدراسي تعمد المنظمات التعليمية إلى اعداد برنامج مميز يستثمر من خلاله الطالب عطلته الصيفية بوجه يضيف له خزيناً معرفيًا، يتم التركيز في اعداد ذلك البرنامج على أن يكون بوجه لا يخلو من الفائدة والمنفعة.

قد تختلف تلك الانظمة التعليمية في هذا الأمر، فبعضها ترى ضرورة اعتماد منهج فعّال يشغل وقت الطالب طيلة عطلته الدراسية، مع الاخذ بعين الاعتبار المرحلة الدراسية والعمرية والفروق الفردية بين الطلبة. وأما البعض الاخر من الانظمة فهو لا يرى ضرورة لوجود برنامج يقضي به الطالب عطلته، ويجعلها متنفساً يمارس من خلاله الطالب اساليبا من الترفيه كالسفر واللعب واللهو ومتابعة التلفاز والتصفح في مواقع الميديا وزيادة ساعات النوم وغيرها، زاعمًا أن الطالب سواء كان في الأولية أو الثانوية أو حتى الجامعية يأخذ مقدارًا كافياً من المناهج العلمية والفكرية ولا يحتاج لوقت أخر لها.

كان العثمانيون في الماضي يستغلون العطلة الصيفية للطلبة العرب استغلالاً فيه ضروب من البشاعة والقساوة، فهم يضعون الطلبة والشباب في الكتاتيب والمدارس النظامية موسماً، وما أن فرغوا حتى يزجونهم في معسكرات التدريب ما إذا كان الوضع الامني مستقرًا في البلاد، وأما إذا كانت احدى حروبهم قائمة فينتقل أولئك الطلبة المساكين إلى ساحات الحرب والقتال حتى وإن يكن دون تدريب أو ممارسة.

الصفويون كانوا يرسلون الطلبة الذين ينتهون من مراحلهم الدراسية إلى العواصم العلمية كبعثة يتزود منها الطلبة المميزون في الجانب العلمي والفكري، ويطالبونهم بعد ذلك أن يكونوا تحت يد شيخ من شيوخهم، ليبقى الطالب دائما مؤتزرا بالعلم ومستعدا للتحصيل، وفي أي وقت من الاوقات هو بحالة الوقوف على قدم واحدة طلبا للعلم والتحصيل.

أما في الوقت المعاصر فكما بينا آنفا أنها على قسمين قسم يرى ضرورة وجود برنامج ممنهج وفعّال في العطل الصيفية، والقسم الآخر لا يرى ضرورة في ذلك ويعتقد أنها بحبوحة يرى من خلالها الطلبة قسطاً كافيًا من الراحة. ولعل القارئ العزيز يسأل عن أي القسمين هو على صواب، وأيهما أفضل للشباب ثم أيهما المفضل عند الشباب.

من مرويات التراث الاسبرطي ان القادة في دولة اسبرطة كانوا يركزون على تدريب الطلبة ولا شيء غير التدريب، أما اذا وجدوا متسعًا من الوقت لشبابهم الواعد فإنهم يجبرونهم على قضاء ذلك المتسع في المخيمات التي كانت تنصب وسط الغابات لينفذ ذلك المتدرب ما تعلمه طيلة فترة التدريب فيكون قائدًا جديدًا، وقيل إن جماعة من الذين لم يدخلوا تلك المخيمات وقضوا فترة المتسع في بيوتهم كانوا غير قادرين على تحقيق أية مهمة توجه اليهم بعد عودة موسم التدريب، واقرانهم كانوا قادة يفوقون غيرهم بكثير حتى أنهم بفترة قياسية أصبحوا قادة فعليين في اسبرطة.

الراحة لا تصنع نجاحا أبداً، فالمعادلة التجريبية تقول (لا نجاح في دائرة الراحة، ولا راحة في دائرة النجاح) ومن يسأل أيهما يقدم الراحة أم العمل في عطلته الصيفية فإننا سنعرض هذا السؤال على احاديث الائمة الاطهار(ع) فعن الإمام زين العابدين(ع) –لرجل من جلسائه –: اتق الله وأجمل في الطلب، ولا تطلب ما لم يخلق... فقال الرجل: وكيف يطلب ما لم يخلق؟!، فقال: من طلب الغنى والأموال والسعة في الدنيا فإنما يطلب ذلك للراحة، والراحة لم تخلق في الدنيا ولا لأهل الدنيا، إنما خلقت الراحة في الجنة ولأهل الجنة.

وعن الإمام الصادق(ع) لما سئل عن طريق الراحة؟: في خلاف الهوى، قيل: فمتى يجد عبد الراحة؟ فقال (عليه السلام): عند أول يوم يصير في الجنة .

من العناصر الاساسية في النجاح هي أن لا يطلب الانسان الراحة كونها أمرًا فيه محاذير كثيرة، الراحة على مستوى الاستزادة والاستعانة بها للعمل والحركة فهي أمر جيد ولكن إذا خرجت عن هذه الدائرة فإنها تبلغ مبلغ الكسل والخمول، وهذا الذي لا يحمدعقباه.

لا شك أن الانسان بطبيعته يحب

النجاح ويحب الراحة أيضًا، ولا يحب التعب والعناء والفشل في الوقت نفسه، وجمع الراحة مع النجاح أمر يكاد من المستحيل وهو اشبه بجمع الضدين، ولكن يمكن أن نخصص وقتًا كافيا للراحة التي تساعدنا على التحصيل، ويمكننا أيضًا أن نرسم برنامجًا رائعًا يمكننا من استثمار العطلة الصيفية على الوجه الاكمل، ويبرز ذلك من خلال تنمية العناصر الآتية..

اكتشاف وتطوير المهارات الذاتية

تبرز مهارات الانسان الذاتية عندما يجد متسعًا من الوقت الذي يجعله يصغي لصوت لتلك المهارات الموجودة بداخله، فعند استذكار واستنطاق تلك المواهب التي يمتلكها الفرد فإنها ستكون بكرًا لم تستخدم إلا بعفوية، فنسعى بعد اكتشافها إلى تطويرها فتكون هذه المهارة هي وليدة العطلة الصيفية.

يبرز دومًا حديث امير المؤمنين(ع) فوق كل شيء: «قيمة كل مرئ ما يحسنه» وفي ظل التطور والتقدم العلمي والمعرفي، وبعد أن بلغت التكنولوجيا ما بلغت من الحداثة أصبحت فعلًا قيمة الانسان بما يحسنه ويتقنه من مهارات وخبرات، ونستطيع أن نهتم بهذا الشأن من خلال كتابة مجموعة من المهارات ونسعى إلى تعلمها واتقانها في العطلة الصيفية، كمهارات الحاسوب والاعلام وبعض مهارات البرمجة، ومهارة الطهي واعداد الطعام وغيرها من المهارات التي تساعدنا في كسب النجاح والتقدم.

توظيف المعلومات السابقة

من المشكلات التي يواجهها الطلبة في مراحلهم التعليمية كافة هي نسيان المعلومات التي تم تحصيلها في المراحل السابقة مما يجعل البعض يتسائل مشككًا أين الاستفادة في علوم اتعلمها وأنساها بعد اكتمالي من تعلمها ؟

في الحقيقة ان العقل يتخلص من المعلومات التي لا يتم توظيفها من قبل الانسان، في مراحلنا الاولى من التعلم حفظنا جدول ضرب الارقام، ومضى عليه امد من الدهر ولم ينس احدنا جدول الضرب ذلك أو الحساب أو حروف الابجدية وغيرها والسبب يعود

إلى أننا وظفنا هذه المعلومات بالشكل الذي يجعلها عالقة في الذهن ونقدر على استحضارها متى نشاء، فينبغي أن نستذكر جميع المعلومات التي انتهينا من تعلمها ونوظفها بالشكل الذي يجعلها مفيدة في الواقع العملي في حياتنا اليومية.

القراءة والمطالعة اليومية

من اهم البرامج التي ينبغي ان نواظب عليها طيلة العطلة الصيفية هي القراءة اليومية، ولكن كيف نقرأ وماذا نقرأ؛ لعل هذا السؤال هو الذي يطرحه الكثير من الشباب بشكل دائما وسنجيب عليه بشكل مختصر..

كيف نقرأ

يحسن بنا أولًا أن نعرف أن القراءة على ثلاثة:

١. قراءة علمية.

٢. قراءة نقدية.

٣. قراءة ترويحية.

فالقراءة العلمية هي أن نقرأ لغرض الحصول على معلومات معينة تساعدنا في الوصول إلى نتائج وحلول لمشكلة ما. والقراءة النقدية هي قراءة لأجل الرد والتقويم واصلاح فكرة معينة أراد الكاتب ايصالها وهذه بالعادة يستخدمها سنخ معين من الافراد وهم مختصون في هذا الميدان.

والقراءة الترويحية هي نوع من انواع القراءة المميزة التي

يستخدمها القارئ لغرض الترويح والاستمتاع المعرفي، كقراءة المجلات والروايات والقصص الادبية.

فلابد أولًا أن نحدد نوع القراءة التي نرغب فيها، ومن ثم نختار الوقت المناسب للقراءة والمكان المناسب لها أيضًا مع مراعاة وجود الانارة الجيدة والهواء المناسب لنصنع جواً مناسباً للقراءة، وأهم شيء هو وجود قلم خاص لتحديد الاشياء التي نرغب بتحديدها.

ماذا نقرأ

هناك الكثير من الكتب الرائعة التي تعطي قيمة معرفية مميزة للفرد، ولعلي استطيع أن ارشح للقارئ العزيز بعضها:

تكامل الذكر والانثى في الحياة ـ السيد محمد باقر السيستاني.

حياة الامام المنتظر ـ الشيخ باقر شريف القرشي.

الدين بين معطيات العلم واثارات الالحاد ـ السيد منير الخباز.

نوادر وطرائف ـ د. محمد حسين الصغير.

مجلة النجف الأشرف فهي تحوي موسوعة ثقافية متكاملة للشباب.

الرياضة والصحة البدنية

من الامور التي لا يجد الانسان بدًا إلا أن يلتزم بها هي اهتمامه بصحته البدنية والجسمية، ولا يكون ذلك الا من خلال ممارسة الرياضة والالتزام بالطعام الصحي، فمن اكثر امراض العصر شيوعا الامراض التي تحدث بسبب سوء الغذاء كالسمنة المفرطة والسكري وارتفاع الكولسترول وغيرها، فالعطلة الصيفية فيها متسع للاعتناء بالصحة البدنية.

الأعمال التطوعية والجمعية

يحسن بالفرد ان يكون منتجًا بالقدر الذي يكون فيه مستهلكا، فمجرد التعلم والتتبع والاطلاع على ما انتجه الاخرون لا يكفي، ولابد من ان يكون الانسان منتجًا حتى يحافظ على هويته الثقافية والمجتمعية، وفي مجتمعنا هناك الكثير من الفرص لهذا المحور لا سيما في العطلة الصيفية، فمن الممكن ان نصنع العديد من الحملات التطوعية التي تخدم المجتمع، ويمكن ان يكون ذلك لخدمة الفقراء أو الايتام أو لصيانة المتلكات العامة، أو لنشر الثقافة وبناء الوعي، أو من خلال التطوع لخدمة زائري مراقد الائمة الاطهار عليهم السلام.

فلوكلور

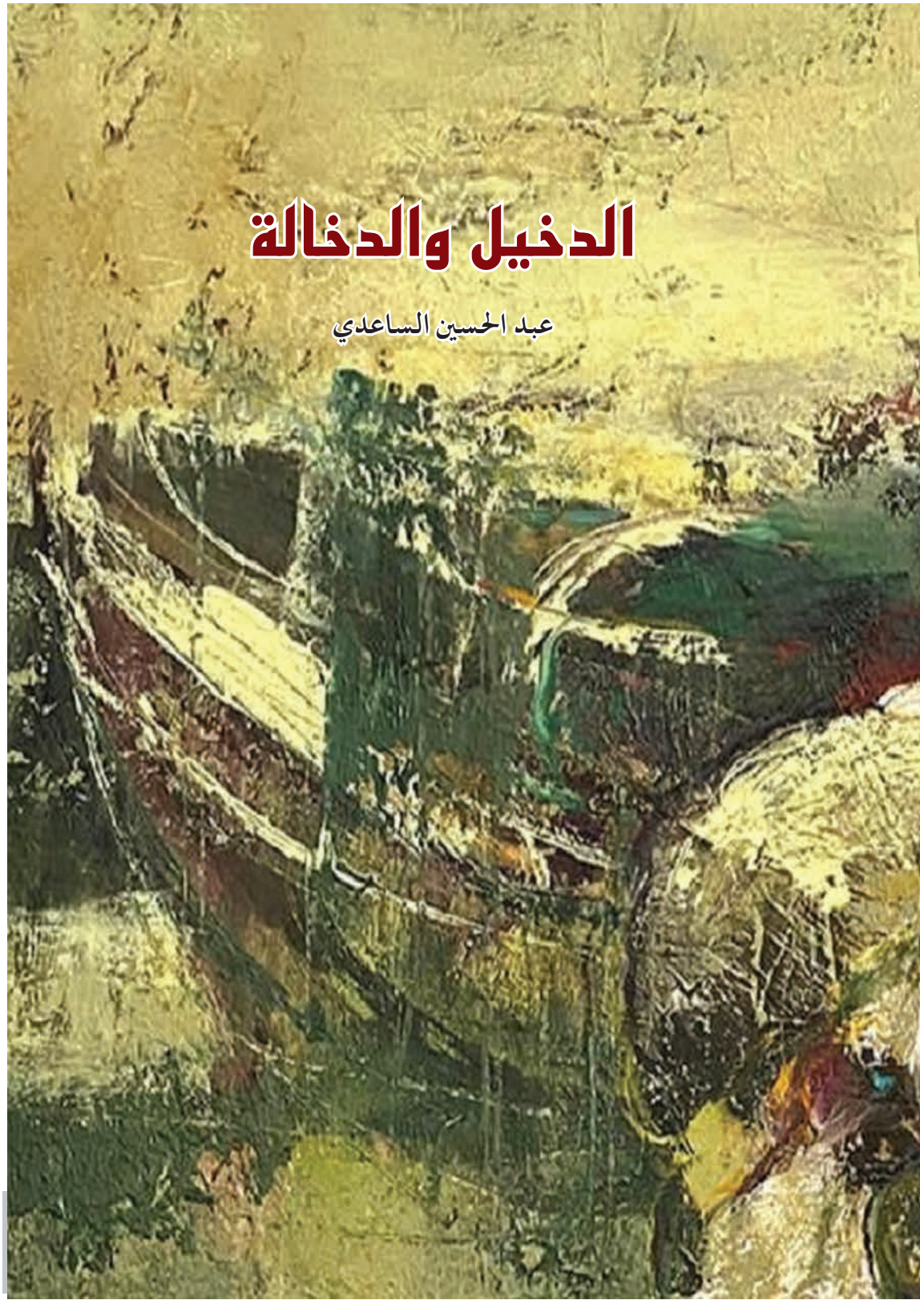

الدخيل: هو المستجير، دخل فلان على فلان أي استجار به، والدخالّة : هي الاستجارة، وفي هذه الاسطر نتعرف على أنواعها ولوازمها ، وأساليبها

أنواع الدخالّة

للدخالّة نوعان اساسيان فهي تارة لقضاء حاجة مستعصية أو لتسهيل قضائها، وأخرى طلباً للحماية، وفي كلا النوعين توجد لوازم لابد أن يقوم بها المدخول عليه، فمثلًا لو دخل زيد على عمرو من أجل قضاء دين عليه، فلا بد أن يسعى عمرو لقضائه حتى يقضيه وإلا فإن العار سيلحقه وذريته وعشيرته مادامت قصة الدخالّة تذكر، ولابد أن يكون المدخول عليه من علّية القوم ومن هو عزيز الجانب، عنده عشيرة قوية تتفانى أمامه، أو صاحب مكانة اجتماعية وشرف رفيع تضحي العشائر الشيعية بدمائها دون المساس بمكانته وشرفه، أعني إما أن يكون سيداً هاشمياً من ذرية رسول الله الأكرم صلوات الله عليه وآله، وإن كان طفلًا صغيراً أو ميتاً يُستجار بقبره، وإما أن يكون عالماً دينياً، فإن جميع الشيعة يحترمون العنوانين المذكورين ولا يتعدى عليهما أحد وإن كان ممن لم يلتزم بأحكام الدين أو بالأعراف العشائرية نعم في زماننا هذا صار الليبراليون من سقطة المجتمع يتعمدون الإساءة لكل مقدس أو محترم كي يقال عنهم متحررون، أو لسد نقص اجتماعي فيهم، فهم يريدون جميع الناس مثلهم بلا قيم ولا توجد ضوابط تحكمهم.

أساليب الدخالّة

للدخالّة أساليب كثيرة منها: التجاء الداخل إلى مضيف المدخول عليه ويصرح بأنه داخل للسبب الفلاني، وهذا ابرز الأساليب، ومنها: إن كانت الحاجة صعبة مستعصية، فإن الدخيل يربط (شطفته أو ياشماغه) أي يعقد كوفيته (بطناب) بيت المدخول عليه و(الاطناب) هي حبال بيت الشعر الذي يسمى (صهوة)، وإن كان المضيف من قصب فإن الدخيل يعقد كوفيته في ركيزة المضيف القصبية، التي تسمى في اللهجة العراقية(شبة)، ومنها: أن يعقد الدخيل طرف كوفية المدخول عليه (يشد شطفته) أو طرف ثوبه، ومنها:

أن يرمي الدخيل عقاله أمام المدخول عليه أو في بيته (ذبة عقال)، ومنها: ومن اساليب الدخالّة إن لم يستطع الدخيل الوصول إلى المدخول عليه فانه يرسل مع من يثق به أبيات شعر أو كلمات يعلن بها طلبه الدخالّة، وإن كانت امرأة من تريد الدخالّة لأمر عظيم فأنها ترسل للمدخول عليه (معصبها) وهو قطعة القماش التي كانت النساء تشدها فوق حجابها، أو ترسل خصلة من شعرها، هذا إذا لم تستطع الوصول إلى بيت المدخول عليه وإن وصلت فهي من ترمي المعصب أو خصلة الشعر.

واجبات المدخول عليه

توجد لوازم كثيرة لا بد ان يقوم بها المدخول عليه فإن الدخالّة إما ان ترفع من شأن المدخول عليه إن قام به وأنهى سببها، أو تحط من شرفه وشرف ذريته وعشيرته جيلاً بعد جيل، فإن لم يستطع القيام بلوازمها فعليه الاعتذار، فعاره أقل من عار قبولها مع عدم إنهاء أسبابها، واللوازم أو الواجبات تختلف باختلاف الأسباب، فهي إن كانت بسبب دين خطير فلابد أن يسد المدخول عليه الدين، وإن لم يستطع فانه يسعى بين القبائل لتوفير المال أو العين المرادة لسداد الدين، وإن كانت الدخالّة من أجل محبوب فإن المدخول عليه يسعى بزواجه بكل الطرق المتعارفة.

وإن كانت لحق ضائع، فإن صاحب الحق المسلوب إن لم تكن له عشيرة قوية أو يكون غريباً أو وحيداً يدخل على من هو عزيز الجانب، ذاكراً حقه مع الأدلة

التي تثبته، فيقوم المدخول عليه بسعي لإرجاع الحق وإن كلفه دماء عشيرته.

وأشد أنواع الدخالّة هي التي تكون بسبب (القتل) فإن لوازمها كثيرة، فإن تجاوز أهل المقتول على الدخيل أو ماله فعلى المدخول عليه القتال حتى ارجاع كرامته المهدورة بسبب التجاوز، وعلى المدخول عليه حماية الدخيل وأمواله وأن يكون مستعداً للقتال دونهما حتى لو كلفه التضحية بدماء عشيرته وأموالهم، وبالحقيقة هم يقومون بذلك حماية لكرامتهم التي تهدر إن لم يستطيعوا حماية من استجار بهم، بيد أن التعدي على الدخيل بعد وصول خبر دخالّته يؤدي إلى خصومة نادرة الحدوث؛ وذلك لأن الاعراف العشائرية تعتبر المتعدي ساقطاً اجتماعياً ويقاطع؛ لأنه مرتكب جريمة مخلة بالشرف العشائري (مسوي سوداء).

ترتيب الواجبات

بعد ان يتحمل المدخول عليه الدخالّة إن كانت بسبب القتل فان أول ما يقوم به إخبار عشيرته وعزوته كي يوفروا الحماية المطلوبة لدخيلهم، وبعد التحقق من توفرها يقوم بإرسال من يخبر خصوم الداخل عليه بان غريمهم عنده، وقد تكفل بحمايته فان لم يكن الخصوم من (الاجاويد) أي أصحاب الشرف وممن يلتزم بالأعراف العشائرية، فعل المدخول عليه حماية أموال الدخيل إن كانت قريبة عليه أو على بعض عشيرته، فإن التعرض حتى لو كان لفظياً يعد خلة في شرف

مرتكبه العشائري، وللمدخول عليه الحق بمطالبة المتعدي، وعدم المطالبة يعد خلة بشرف المدخول عليه العشائري.

التسيار

الخطوة الثالثة التي يقوم بها المدخول عليه هي التسيار، وتعني تسيير أي أرسال أو تشييع الدخيل مع الحماية اللازمة حتى يصل إلى مأمنه، وسببه – سبب التسيار– إما أن يكون خصوم الدخيل أقوياء ولا يعتنون بـ(السناين) أي الاعراف والقوانيين العشائرية، والمدخول عليه ضعيف الجانب بالنسبة لهم فيرسل (يسير) دخيله إلى مأمن أو يقوم هو ودخيله بالدخالّة على شخص أكثر قوة منه، وفي هذه الحالة ستتحد عشيرتان، وربما أكثر، بوجه من لا يحترم (السناين) أو ان الدخيل غريب ويريد الوصول إلى عشيرته فان طلب الترحيل (التسيير) إلى عشيرته أو مكان آخر يريده فعلى المدخول عليه توفير الحماية وترحيله له، وعند وصوله تبرء ذمة المدخول عله.

انهاء الخصومة

ومن واجبات المدخول عليه السعي بإنهاء الخصومة بالطرق المتعارف عليها عشائرياً، من أخذ هدنة أو عطوة، والأخيرة تسمى عند بعض عشائر الفرات الاوسط بـ(علك)، ومعناهما أن يطلب علية القوم من خصوم صاحبهم مهلة زمنية لا يرفع بها السلاح ويكون من أخذت لأجله آمناً.

الفرق بين الهدنة والعطوة

والفرق بينهما ان الهدنة تؤخذ لوقف القتال في حالة ان المتهم غير معترف بما اُتهم به، وهي طريقة لتهدئة النفوس والسعي في فترتها لمعرفة المذنب الحقيقي، أما العطوة فتأخذ في حالة اعتراف المتهم بذنبه واستعداده لتحمل العقوبة مهما كانت.

نهاية الدخالّة

إذا كانت الدخالّة من أجل حق ضائع فإنها تنتهي مع إرجاع الحق لأهله، وإن كانت لدين أو قضاء حاجة فإنها تنتهي بسداده أو قضائها، وإن كانت لسبب يترتب عليه قتل الدخيل أو تلف أمواله فلإنهائها ثلاث طرق، أحدهما: أن يسير الدخيل أو أمواله أو كلاهما إلى مأمنه، وثانيهما: ان يطلب الدخيل انهاء الدخالّة لأسباب خاصة به أبرزها شعوره بالأمان، وثالثها: ان المدخول عليه يسعى لأخذ عطوة أو هدنة ثم ينهي هو ومن معه من عقلاء القوم الخصومة حسب السناين المتعارفة.

كتاب
السحر والدين في إفريقيا الشمالية

عدنان الياسري

وصف الكتاب

من كتب علم الاجتماع، للكاتب الفرنسي «إدمون دوتي».

يتضمن الكتاب أول دراسة شاملة من وجهة نظر إثنوغرافية وسوسيولوجية للسحر ببلدان شمال إفريقيا، في وقت كانت الدراسات السوسيولوجية والأنثربولوجية عن البلدان العربية والإفريقية لا تزال خاضعة للإثنوغرافيا العرقية الخاضعة للنظرة الاستعمارية ومقاصدها.

يتناول الكتاب هذه الظاهرة بالتقصي والبحث بالرجوع إلى المصادر العربية والإسلامية وإلى البحث الميداني، ويعيد النظر برؤية شائعة مفادها أن السحر ظاهرة مخصوصة بغرب العالم العربي، ليؤكد أن السحر ظاهرة تشمل مجمل العالم العربي، وأن مرجعياته المكتوبة مشرقية ومغربية في الآن نفسه.

صدر الكتاب سنة ٢٠٢٢م، ترجمة فريد الزاهي.

الكاتب

إدمون دوتي، سوسيولوجي من مدرسة الجزائر، مؤسس أنثروبولوجيا الدين الكولونيالية بالمغرب.

ولادته

ولد عام ١٨٦٧ بمدينة إيڤرو الفرنسية، وانهى دراسته بمنطقة شالون سير مارن الفرنسية، حسب

السحر والدين
في شمال إفريقيا
الطبعة الثالثة
ترجمة:
د. فريد الزاهي

الاسم المعروف في القرن ١٨، التي أصبحت تسمى اليوم شالون أون شومبان، التي تقع شمال شرق فرنسا على مقربة من ألمانيا. وكان أبوه يدرس هناك في قسم الفلاحة. لكن ابنه سيختار مسارا آخر، حيث درس علم المتاحف بباريس، والعلوم الطبيعية ثم الآداب.

عمله

في يناير ١٨٩٢ عمل كإداري مساعد في الأوراس الجزائرية، لكن ظروفه الصحية جعلته يطلب الانتقال إلى وهران كمحرر سنة ١٨٩٤. وخلالها تابع دراسته على يد موليراس في الكرسي العمومي. وحصل على إجازة من أجل تحضير لدبلوم مدرسة الآداب، وقد استجاب العمل الذي أنجزه لانتظارات رينيه باسيه. وهذا النجاح جعله سنة ١٨٩٨ يصبح أستاذا للآداب بمدرسة تلمسان الذي كان يديرها آنذاك وليام مارساي. شغل ألفرد بل مكانه في مدرسة تلمسان بعد مرضه بالسل، وفضل الاستقرار في الجزائر مع زوجته وطفليه.

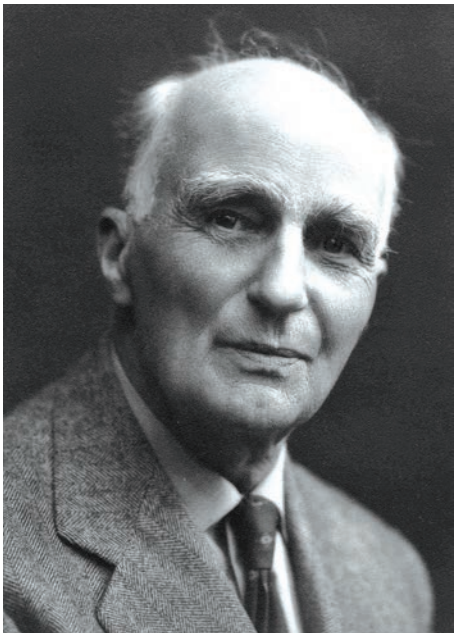

كلف سنة ١٨٩٩–١٩٠٠ بمهمة إنجاز قائمة المخطوطات العربية للمساجد الجزائرية. وبعدها مباشرة أرسل إلى المغرب بين سنتي ١٩٠٠ و١٩٠١ لدراسة المناطق التي لم تتصل بعد بالحداثة الأوربية، والإعداد أيضا لإدماج المغرب في دائرة التأثير الفرنسي، وأسفر هذا العمل عن تقرير بعنوان «وسائل تطوير التأثير الفرنسي في المغرب» ١٩٠٠ ثم تتالت بعد ذلك البعثات، إلى فيكيك سنة ١٩٠٢، وغيرها.

أيضا في سنة ١٩٠١ شغل منصبين في نفس الوقت، الأول في مصلحة

المنشورات العربية للحكومة العامة في الجزائر، والثاني إلقاء دروس العامية العربية في مدرسة الآداب. وفضله جورج فير سنة ١٩٠٣ لشغل كرسي التاريخ المعاصر للجزائر، وعوضت دروسه في اللغة بدروس تاريخ الحضارة الإسلامية في سنة ١٩٠٥ –وهي ما شكلت كتاب السحر والدين–. ولم ينجح في تأسيس كرسي تاريخ الإسلام الإفريقي أو السوسيولوجيا الأهلية بعد محاولته ذلك. سيشغل بعد الحرب العالمية الأولى كرسي المدرسة الكولونيالية، وفي نفس الوقت كرسي العلوم السياسية، أصبح عضو المعهد الإثنولوجي، وعضو مؤسس لأكاديمية العلوم الكولونيالية. مهامه العلمية في المغرب العربي: أصبحت مهامه العلمية إلى المغرب أساسية في وقته، حيث نشر في مجلة «تعليمات كولونيالية»، ونشر كتابه «مراكش» سنة ١٩٠٥ بموافقة لجنة المغرب، وفيه مساره من الدار البيضاء إلى مراكش، مرورا بأزمور، ودكالة، والرحامنة. وأرفق ذلك بعدة صور. وأصبح دوتي يزور المغرب كل خريف مابين ١٩٠٦ و١٩٠٩، رفقة مرافقيه المحليين الوفيين سي علال العبدي، وسي بومدين بن زيان، ودعمت تلك الزيارات ماديا من قبل الإقامة العامة للشؤون الأهلية، علما أن هذا العمل كان جزءا من مشروع كبير، وبتشجيع من جمعية الجغرافيا التجارية للاتحاد الكولونيالي.

أعماله العلمية

سنة ١٩٠٠ نشر مقاله الهام «ملاحظات حول الإسلام المغاربي: الأولياء» بمجلة تاريخ الأديان في عددين متواليين. جاء المقال بعد ١٥ سنة من كتاب لويس رينان المعنون بـ«الأولياء والخوان». لقد جدد المنظور، مع الأخذ بعين الاعتبار أعمال كولدزيهر، وسنوك هاركرونج، وأيضا الأبحاث الإثنوغرافية حول المغرب التي أنجزها موليراس، ولامارتينيير، ولاكروا، وشارل دوفوكو. وأيضًا إدوارد فيسترمارك، الذي لم يسبق أن عرفه. لقد لخص أوليات طقس الصلحاء الموروثة من العمق الديني الماقبل إسلامي. كان دوتي تلميذا وفيا لاسمين كبيرين، اعتمدهما في دراساته، الأول: هنري باسيه، الذي

أهداه دوتي كتابه «الدين والسحر» بالعبارات التالية: «إلى السيد هنري باسيه، مدير المدرسة العليا للآداب بالجزائر، تكريما واعترافا». والثاني: أوجست موليراس، صاحب كتاب «اكتشاف المغرب»، وأستاذه في الرحلة. وكلا هذين العالمين ينتميان إلى ما يسمى المدرسة الجزائرية. وأحصى أندري آدم في البيبليوغرافيا النقدية ١٢ عملا من تأليف إدموند دوتي.

وتنقسم إلى ثلاثة أنواع؛ الأولى، عبارة عن رحلات استكشافية إلى عدة مناطق في المغرب، وهي ستة أعمال. والثانية، وهي ثلاثة تناقش ظواهر اجتماعية محددة، مثل: عيد الطُلبة، أو التنظيم المنزلي، أو سقوط السلطنة. والثالثة، دراسات تتعلق بظواهر دينية مباشرة، أحدها المعنون بـ«ملاحظات حول الإسلام المغاربي: الزوايا ١٩٠٠». والثاني، «كومة الأحجار المقدسة وبعض الممارسات المتعلقة بها في جنوب المغرب» ١٩٠٣. ثم الكتاب الأهم «السحر والدين في إفريقيا الشمالية» ١٩٠٩. ويمكن أن نضيف ست مراجعات حول الإسلام والمغارب في مجلة «السنة السوسيولوجية» وذكرتها لوسيت فانسيت. وسيرا على منهجه في اعتبار السوسيولوجيا تبدأ مع الحماية سنة ١٩١٢، لم يدرج عبد الكبير الخطيبي، إدمون دوتي ضمن الباحثين السوسيولوجيين.

وفاته

توفي في باريس سنة ١٩٢٦، عن سن تناهز التاسعة والخمسين. وهو يستعد لبدء إحدى رحلاته إلى المغرب.

مضمون الكتاب

لطالما جذب مفهوم السحر وممارسته اهتمام علماء النفس والاجتماع، وعلماء اللاهوت والأنثروبولوجيا، والفنانين، والمؤرخين. وحتى اليوم، لا تزال قضية السحر تسيطر على الخيال الشعبي. لكن لا يمكن أن نعتبر السحر جزءًا من الماضي، أو ننبذه بوصفه نتيجة مباشرة للجهل، أو نصنفه على أنه مرحلة تطورية من مراحل الفكر الإنساني، على الأقل ليس من المنظور الثقافي. نعم، لقد قوّض العلم أساس السحر بوصفه تفسيرا للعمليات الطبيعية،

لكنه لا يستطيع التغاضي عنه، فالسحر سيظل دائما بديلا قائما. إن السحر بمعناه الواسع يشكل جزءا من الحالة الإنسانية والاعتقاد بأنه سيختفي في نهاية المطاف لا يعدو كونه مجرد أمنية. فهذا الكتاب، الذي يدخل ضمن نطاق الكتابات الكولونيالية المهتمة بر صد سوسيولوجيا المجتمعات القبلية بشمال افريقيا قبل الحماية، واعتبره المترجم درسًا غير مشهود في أنثروبولوجيا الإسلام، مبرزا اعجاب رواد الفكر الاستعماري بهذا الكتاب كجاك بيرك وآخرين.

استهل ادموند دوتي كتابه بمقدمة عامة أشار فيها الى تحديد مفهوم الحضارة وسياقاتها التاريخية، واعتبر أن الحضارة الإسلامية هي أحد الملامح الأساسية للإسلام، وتطبع بطابعها الخاص كل المظاهر الاجتماعية، وأبرز دوتي علاقة الظواهر الاجتماعية ببعض الممارسات والمعتقدات المترسخة في المجتمع كالشعوذة مثلا، ووقف على مسألة العقيدة الإسلامية واللغة العربية والشعر وفصل في معطيات تهم علاقاتها مع العلم والعقلنة في العصر الحديث، وتحدث كذلك عن النظام الاجتماعي بالبوادي النائية، حيث ارتبطت القبائل بالأولياء الصالحين وأشار إلى الارتباط الروحي بين الولاء والأسواق والمواسم، كما فصل في مسألة كون الإسلام لم يعدم الشعائر والمعتقدات المترسخة لدى شعوب شمال افريقيا واستدل بالاحتفالات المواكبة لعيد عاشوراء، وهي احتفالات تعود جذورها الى رواسب حية من شعائر قديمة زراعية. وقد حدد إدموند دوتي مجال دراسته للموضوع بالبلدان المغاربية من أجل تفسير سوسيولوجي وأنثروبولوجي للظواهر الدينية.

قسم إدموند دوتي كتابه الى اثني عشر فصلا محوريا: وجاء الفصل الأول معنونا بالسحرة والكهنة والعرافين، وحدد فيه مفهوم الكاهن والعراف والساحر من خلال المرجعيات التاريخية القديمة، وأعطى نماذ ج عند قدماء الأمازيغ والعرب قبل الإسلام، وربط ظاهرة السحر بالمرأة، حيث استعرض نماذج من الكاهنات بشمال افريقيا، كما هو الحال قبائل الأوراس في الربع الأخير من القرن الأول

الهجري اذ ارتبطت بالكاهنة ملكة الأمازيغ، فالنساء هن أكثر الممارسات للسحر حسب دوتي، فهي تجد نفسها مقصية من الدين وتعود تحت غطاء السحر للتعويض عن هذا النقص، مستشهدا على ما أوردته المصادر التاريخية كالحسن الوزان، الذي ذكر مختلف أنواع السحرة والعرافين والمشعوذين بفاس في القرن الحادي عشر، فالمرأة الساحرة تكون في الغالب امرأة مجذوبة.

وجاء الفصل الثاني معنونا بالشعائر السحرية، وأبرز المؤلف أهم الطقوس السحرية الممارسة بشمال افريقيا، فمداواة قرحة المعدة مثلا في منطقة القبائل بالجزائر يخصص لها طقس خاص، ويؤخذ دم المريض وقطع من أظافره وشعره، وتجمع في رزمة ثوب وتثبت في مجرى النهر، ففي اعتقاد الناس سوف يطهر الداء في مجرى النهر، فأبرز أن هذه الإفرازات والنفايات التي يلفظها الجسد لها طابع سحري لدى البدائي، وهو ما يجعل الناس يتفادون ترك بقايا الطعام وراءهم، لأنها تمكن الساحر من فاعلية السحر الشرير، وهي احدى شروط

السحر التأثيري حسب إدموند دوتي، وكلها تستعمل في أساليب السحر التي توظف اسم الضحية وصورته في أعمال السحر.

الخلاصة

لقد شكل كتاب ادموند دوتي مدخلا للدراسات السوسيولوجية والأنثروبولوجية لظاهرة السحر وعلاقتها بالدين بشمال افريقيا، وأعاد من خلالها تشكيل السحر البدائي مع سيادة الإسلام من خلال بعض الممارسات الشعبية بالمغرب والجزائر، واستطاع دوتي التوغل في الكشف عن دلالات هذه الطقوس ومرجعياتها في التاريخ القديم، معتمدا على الملاحظة بالمشاركة، حيث زار العديد من قبائل شمال افريقيا وعمل على رصد جل الطقوس السحرية المنتشرة،وأكد أن الإسلام حارب هذه المعتقدات، لأنها منافية للدين، كما رجع المؤلف الى المراجع العربية والإسلامية، معتبرا أن السحر له مرجعيه مشرقية، فالكتاب عموما قارب ظاهرة السحر في هوامش شمال افريقيا وحواضرها الكبرى.

اقتباس من الكتاب

الطبيب ليس في الأصل سوى ساحر مضاد، فكلمة طب في العربية القديمة تعني السحر، والطب سليل السحر. لهذا، فحتى يومنا هذا لا يتميز الطبيب في شمال أفريقيا أبدا عن الساحر في مقدار عدم تمييز المرض عن المس بالجن، فعلى الأقل ثمة بين الوضعين انتقالات خفية. ومقدار ما تتضمن كتب الطب والحكمة العربية المنتشرة في كل مكان، ككتاب الرحمة في الطب والحكمة للسيوطي مثلًا، العديد من الوصفات الطبية تتضمن العديد من الوصفات السحرية، فالتقنيات المستعملة في طرد الجن تتجاور فيها مع التعلميات العلاجية، وشعائر السحر الأبيض مع استعمال الأعشاب ومربعات الأعداد والحروف مع العقاقير الصيدلية، وفي الواقع، يكون في الغالب من المستحيل التمييز بين الشعيرة السحرية والشعيرة الطبية. فالعربي يعتقد أن كل ممارساتنا العلاجية سحرية، ونحن أيضًا في اللغة نعتبر كل ما لا نفهمه سحرًا.

قيل في الكتاب

وصف جاك بيرك: قال: إن هذا المصنّف كتاب عظيم، واعتبره بحثا أوليا، ومن أهم ما كتب إلى اليوم في هذا المجال في المغرب الكبير، كان يعرف الصعوبات العملية والموضوعية للبحث في أمور شائكة من قبيل هذه، والتي خبرها بنفسه حين إقامته بالمغرب ودراساته العميقة للبنيات الاجتماعية في الأطلس الكبير.

وفي المقابل قال مترجم الكتاب: خلافا لسائر الدراسات التي جمعناها في هذا الكتاب، تتميز دراسة إ. دوتيه الحالية بنزعة تمركز عرقي حول الذات الأوروبية بشكل واضح وصريح.

ويُفهم ذلك إذا أخذنا بعين الاعتبار مسألتين:

النقطة الأولى: الزمن الذي نشر فيه مؤلفه «السحر والدين في إفريقيا الشمالية» إن الأنثربولوجيا كانت حقلًا معرفيًا مسخرا لخدمة الاستعمار أساسا، فكانت الأبحاث توظف لمعرفة عقليات الشعوب غير الأوروبية تمهيدا وتسهيلا لإحكام السيطرة عليها.

أما النقطة الثانية: فتتمثل في المد الذي كان يعرفه الاتجاه التطوري آنذاك، والمتأثر بالداروينية ونظرية تطور الأجناس. وهو تيار ظهر في منتصف القرن التاسع عشر في أمريكا وأوروبا، من أبرز ممثليه مورغان، وتايلور، وفريزر. وقد كان أصحابه يؤكدون على فكرتين أساسيتين، هما: التطور، والتاريخ. للتطور عندهم أهمية، بمعنى أن المجتمعات البشرية تنتقل من مراحل دنيا إلى مراحل عليا، وبالتالي فلفهم المؤسسات والظواهر الثقافية (الغربية) الحالية ينبغي الرجوع إلى تاريخها، إلى أشكالها البدائية، بمعنى أن الجنس البشري يتطور تدريجيا، وبالتالي يمكن تصنيف كل المجتمعات الموجودة بحسب مرحلة التطور التي وصلت إليها.

كما كان أصحاب هذا الاتجاه يعتبرون المجتمع الغربي حقلا نهائيا للتطور.

وهكذا قدموا خطاطات عديدة لتطور الإنسانية، فرأى مورغان أن المجتمعات البشرية تجتاز ثلاث مراحل، هي على التوالي: مرحلة الوحشية، ومرحلة

البربرية، ثم مرحلة الحضارة. ورأى تايلور أن الديانات تتطور من مرحلة الإحيائية، إلى شعائر عبادة الطبيعة وتعدد الآلهة، فعقيدة التوحيد. كما رأى فريزر أن المجتمعات البشرية تتطور من السحر إلى الدين، فالعلم، الخ. ومن هذا المنظور كان يفد على المغرب كما على سائر الشعوب غير الغربية، بما فيها تلك التي تنعت بـ«البدائية» عدد من الإثنوغرافيين الأوروبيين والأمريكيين لجمع الملاحظات الميدانية بغاية تعزيز هذا الطرح. ودوتيه هنا واحد منهم.

أما أهمية العنصر التاريخي عندهم فتتمثل في تأكيدهم على أنه لفهم المؤسسات والظواهر الثقافية الحالية ينبغي الرجوع إلى تاريخها، إلى أشكالها البدائية. وبما أن المجتمعات الغربية قد بلغت حدا كبيرا من التطور بشكل يتعذر معه معاينة مجموعة من السلوكيات والظواهر، فإنه ينبغي الذهاب إلى المجتمعات التي لازالت توجد في أطوار بدائية من التقدم، ثم ملاحظة الظواهر نفسها المراد بحثها وهي لم تبارح أشكالها البدائية، أو وهي لازالت على شكل «بقايا»

وباستحضار هذه المعطيات يُفهم لماذا يدرج إدوتيه سكان إفريقيا الشمالية ضمن البدائيين، ولا يتردد في اختلاق أفكار غريبة، كقوله بوجود «محافل السبت في إفريقيا الشمالية»، واعتباره قبيلة «زكارة» منحدرة من الغجر اعتمادا على «فيلولوجيا» «واهية» وترهات أخرى عديدة سيقف عليها القارئ لا محالة. وإذ ننبه إلى ذلك، نشير إلى أننا ما ترجمنا هذا المنتخب إلا لتمكين القراء المغاربة من الاطلاع على بعض الكتابات التي رسخت صورة معينة عنا في أذهان الغربيين. صورة لازالت تشتغل إلى اليوم.

الطفيليات

بقلم: مسلم عقيل القراغولي

الطفيلي هو كائنٌ حيّ يعيش على كائن حيّ آخر (المُضيف) أو داخله، ويستفيد منه (بالحصول على المغذّيات مثلاً)، وعلى الرغم من أن هذا التعريف ينطبق في الواقع على العديد من الميكروبات، بما في ذلك البكتيريا والفطريات والفيروسات، إلا أن مصطلح «الطفيليات» يستخدم في الطب للإشارة إلى الديدان الطفيلية والأوليات.

العلاقة بين الطفيلي والمضيف تكون واحدة من ثلاث حالات، تكافل، وتعايش، وتطفل. فأما التكافل فيقصد به العيش المشترك بين الطفيلي والمضيف، فيعتمد كل منهما على الآخر، ولا يعاني أي منهما ضررًا من هذا الارتباط، وأما التعايش فهو وجود طفيلي يعيش على حساب المضيف دون أن يؤذيه، وعند الإنسان عدد من هذه الطفيليات تعيش في أمعائه، على بعض فضلاته، دون أن تسبب له حالة مرضية تُذكر، وسوف نتعدى البحث فيها لكونها لا تؤثر على صحة الإنسان من قريب أو بعيد، وقد لا يشعر بوجودها إطلاقًا. أما التطفل، وهو ما يهمّنا، فيعني أن الطفيلي يستمد الفوائد من المضيف، ويتضرر المضيف دائمًا من هذا الارتباط. والكائن المتطفل نوعين، طفيلي إجباري، لا يمكنه إكمال دورة حياته دون استغلال مضيف مناسب، وطفيلي اختياري، لا يعتمد على مضيفه لمواصلة دورة حياته.

تكثر الإصابات بالديدان الطفيلية في المناطق الاستوائية وشبه الاستوائية

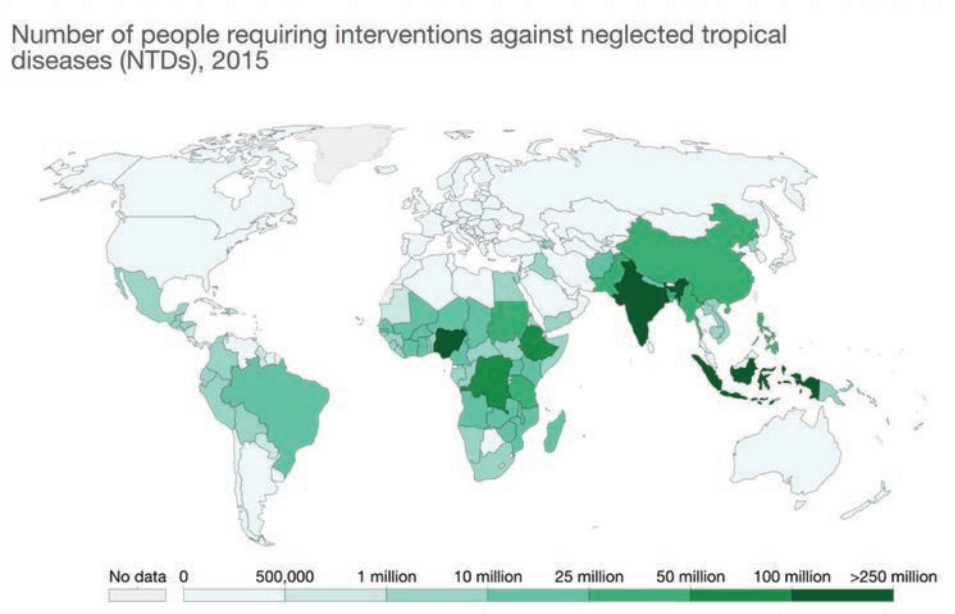

حيث تصيب أكثر من ٢٣٠ مليون شخص فيها، وهي شائعة في الغالب بين السكان ذوي الدخل المنخفض في المناطق النامية، خصوصًا أفريقيا وآسيا، أما دول العالم المتقدم، حيث التدابير الوقائية والعلاجات أكثر تقدمًا ووفرة، نلاحظ أن مثل هذه الإصابات تكون نادرة لديهم، وقد تقتصر فقط على أفقر فئات المجتمع، حتى انهم يسمونها Neglected tropical diseases) NTDs)، أي الأمراض الاستوائية المهملة. والصورة المجاورة توضح الدول التي ترتفع فيها أعداد الإصابات بالديدان الطفيلية.

سنختص في هذا البحث بالحديث عن واحدة من أشهر الطفيليات، ألا وهي البلهارسيا.

البلهارسيا، أو الديدان المنشقّة كما يسمونها، جنسٌ من الطفيليات، من شعبة الديدان المسطحة أو المفلطحة، في عام ١٨٥١ عثر الدكتور ثيودور بلهارس أثناء تشريحه جثة كان صاحبها يعاني من مرض البول الدموي قبل وفاته على ديدان صغيرة، تعيش في الأوعية الدموية التي تحمل الدم إلى الكبد، وقد تعجّب بلهارس في أول الأمر لأنه وجد أن هذه الديدان ذكورًا فقط، على خلاف مجموعة الديدان المفلطحة التي تنتمي إليها

البلهارسيا، والتي كانت معروفة بأنها خناث، ولكن بلهارس سرعان ما اكتشف الإناث بعد ذلك. تمكّن بلهارس من وصف هذه الديدان وصفا تشريحيًا مفصّلا، كذلك اكتشف بلهارس نوعين مختلفين من بويضات هذه الديدان، إحداهما في بول المرضى والأخرى في برازهم. وفي عام ١٨٥٦ أطلق عليها العالم باخ اسم بلهارسيا اعترافًا بفضل مكتشفها بلهارس، حيث تعرّف عليها لأول مرة في مصر، وفتح ذلك طريق البحث العلمي في حل مشكلة البلهارسيا.

وهذا الداء يؤثر أكثر ما يؤثر على الفقراء والمجتمعات المحلية الريفية، ولاسيما المجموعات السكانية العاملة بالزراعة والصيد، وتتعرض أيضًا النساء اللاتي يقمن بالأعمال المنزلية مثل غسل الملابس، باستخدام المياه الملوثة، للمخاطر. ومثل هذه الأمراض نجدها تقتصر على دول ومناطق محددة، ويختلف نوعها بين منطقة وأخرى، فالبلهارسيا تشمل خمسة أنواع من الديدان، فعلى سبيل المثال، بلهارسيا المسالك البولية يكثر انتشارها في العراق وتركيا، وبلهارسيا الأمعاء تنتشر في مصر. ولمعرفة سبب هذا التوزيع لابد أن نفهم كيف تتكون دورة حياة البلهارسيا.

البلهارسيا من الطفيليات التي تتطفل على دم الإنسان، وتبدأ دورة حياتها من البويضة الخارجة مع بول المريض أو برازه تبعًا لنوعها (بلهارسيا المسالك البولية تخرج في البول، وبلهارسيا الأمعاء تخرج في البراز) إلى المياه، وتحتوي هذه البويضات على شوكة حادة تشبه المخلب، وهي المسؤولة عن إحداث المرض، تكون الشوكة أمامية في حالة بلهارسيا المسالك البولية، وجانبية في حالة بلهارسيا الأمعاء كما موضح في الصور المجاورة. تساعد هذه الشوكة على اختراق جدران الأوعية الدموية وأنسجة الجسم، وقشرة البويضة تفرز بعض المواد التي لها القدرة على إذابة الأنسجة، فتساعد البويضة على اختراق جدار المثانة، أو المستقيم، لتصل إلى تجويفهما ومنهما إلى خارج جسم الإنسان.

بعد ذلك تنتقل هذه البويضات إلى الماء العذب في البحيرات والمستنقعات، وتفقس لتنتج يرقات غير ناضجة تسمى الطُفيلات، والتي تحتاج أن تكمل دورة حياتها فيما يسمى المضيف الوسيط (وهو المضيف الذي يؤوي الطفيلي لفترة انتقالية بسيطة فقط)، وهو الحلزون، تبقى اليرقات تبحث عن الحلزون المناسب لها في غضون ٣٠ ساعة، وإن لم تجده

فإنها تهلك. والحلزون هو المسؤول عن انتشار البلهارسيا في مناطق معينة دون غيرها، حيث يتواجد الحلزون المناسب لنمو بلهارسيا الأمعاء في مصر، في حين يتواجد حلزون بلهارسيا المسالك البولية في العراق، ولعل أفضل طرق المكافحة ضد داء البلهارسيا هي القضاء على هذا الحلزون الذي يمثل المضيف الناقل للداء، وبذلك لا تكتمل دورة حياة البلهارسيا، فتتلاشى.

بعد اكتمال تطور اليرقات (الطفيلات) داخل الحلزون، تخرج إلى الماء مرة أخرى، وهي في هذه المرحلة قادرة على اختراق طبقة الجلد للأشخاص الذين يدخلون الماء، فالأشخاص معرضين للإصابة بها أثناء ممارستهم للأنشطة الزراعية والمنزلية والمهنية والترفيهية التي يتعرضون فيها للمياه الملوثة بهذه اليرقات.

بعد اختراق اليرقات جلد الإنسان، تسبب طفح جلدي عند مكان دخولها، مما يتسبب في حكة شَديدة، يسمونها حكة السباحين أحيانًا، وتصل إلى الدم، وتسير إلى الكبد، وتنضج فيه إلى ديدان بالغة، ثم تهاجر بعد ذلك إلى مقرها النهائي (بلهارسيا المسالك البولية تستقر في أوردة المثانة البولية، وبلهارسيا الأمعاء تستقر في أوردة الأمعاء) وتضع بيوضها هناك، والتي تخترق جدارهما لتصل إلى تجويفهما، ويُطرح بعض من تلك البيوض خارج الجسم لمواصلة دورة حياة الطفيلي، وأمّا بقية البيوض فتظل

محبوسة داخل أنسجة الجسم، وتسبب أضرارًا تدريجية للأعضاء. إذا وصلَ البول أو البراز لدى الشخص المصاب إلى المياه العذبة، تفقس البيوض، وتطلق اليرقات، وتدخل الحلزون لبدء الدورة مرّة أخرى.

الديدان البالغة تستقر في الجسم لمدة ٢٠ إلى ٣٠ سنة، وهي تستخدم طرقًا معينة للإفلات من الجهاز المناعي، كأن تقوم بتغطية نفسها ببروتين يشابه بروتين الدم، فلا يتعرف الجهاز المناعي عليها، ويحسبها من ضمن أجزاء الجسم.

يتم تشخيص الإصابة إذا كان الشخص سبّاح، أو يعمل في البحيرات، ويعاني من حكة شديدة أو طفح جلدي بعد الاستحمام، بالإضافة إلى البول الدموي (غير المؤلم) أو خروج الدم في البراز، كلها أعراض تشير إلى الإصابة بالبلهارسيا.

في المراحل المتقدمة من الداء، قد يعاني المريض من تليف جدار المثانة، نتيجة لاختراقه بأعداد كبيرة من البويضات، فتحدث فيه التهابات قد تنتهي بإصابته بسرطان المثانة، هذا في بلهارسيا المسالك البولية. أما بلهارسيا الأمعاء، فمن ابرز مضاعفات الإصابة بها، تليف الكبد، أو تشمّعه، والسبب هو أن البويضات المتراكمة في أوردة الأمعاء، اتجهت نحو الكبد (جميع أوردة الأمعاء تصب في وريد يسمى الوريد البابي،وهو وريد يتلقى الدم من مختلف الأعضاء، ويذهب به إلى الكبد، لأن الغذاء الممتص من الأمعاء لابد من معالجته في الكبد)، فتتراكم البويضات في الكبد، وتسبب أضرارًا

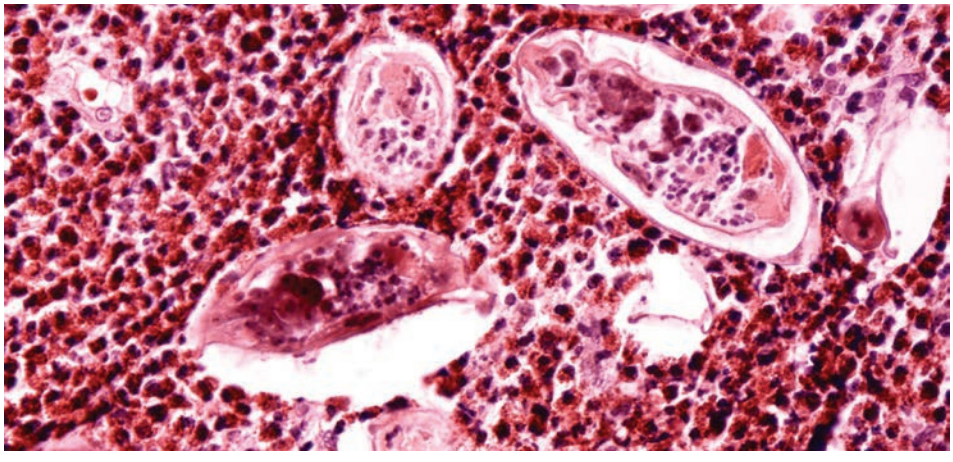

تدريجية بنسيجه، وكل نسيج متضرر ينتج عنه تليف، وهذا التليف يؤدي إلى تضييق مجرى الدم خلال الكبد، فيصعب سريان الدم فيه، مما يؤدي إلى تراكم الدم في الوريد الذي يصب في الكبد، الوريد البابي، فيرتفع الضغط فيه.

إن ارتفاع ضغط الوريد البابي، الناتج عن تراكم الدم فيه، يؤدي كذلك إلى تراكم الدم في الأوردة التي تصب في الوريد البابي، ومن أهمها، أوردة المريء، فتحدث دوالي المريء، وهي من أخطر مضاعفات تليف الكبد، حيث تصبح هذه الأوردة متضخمة، ومعرضة للنزيف الحاد في حال ابتلع الشخص طعامًا صلبًا يخدشها.

وهذا هو السبب الذي أدى إلى وفاة الفنان عبد الحليم حافظ، إذ كان يعاني من أصابته بداء بلهارسيا الأمعاء، والذي سبب له تليفًا في كبده، أدى إلى حدوث دوالي المريء، حتى تعرض بعدها إلى نزيف حاد فيها، وكان ذلك سبب وفاته في لندن عام ١٩٧٧.

لتجنب الإصابة بداء البلهارسيا ينصح بتجنُّب السباحة، أو الاستحمام، أو الخوض في المياه العذبة في المناطق المعروفة باحتوائها على البلهارسيا، بالإضافة إلى استخدام مواد كيميائية تقتل الحلزون الناقل لها (مُبيدات الرخويات) في تلك المياه، كما إن علاج برازيكونتيل praziquantel أظهر نجاحًا في علاج داء البلهارسيا.

الحلقة الثانية عشرة

الناصحون

موقف الإمام الحسين من نصح الناصحين

الشيخ علي الغزي

تتمّة نصح المخزوميّ

تقدّم في الحلقة السابقة الحديث عن نصح المخزوميّ من خلال التعريف به، وبزمان النصح ومكانه، ومقدِّمته التي ذكرها قبل نصحه، وفي هذه الحلقة نستوفي -إن شاء الله تعالى- بقية ما تضمّنه حواره مع الإمام الحسين(ع) تحت العنوانات الآتية:

إجابة الإمام الحسين(ع) على مقدمة المخزوميّ

بعد أن فرغ المخزوميّ من مقدِّمته أجابه الإمام -عليه السَّلام- بقوله: «قل، فو الله ما أظنّك بسيء الرأي، ولا هو للقبيح من الأمر والفعل»، وقد تضمّن كلامه -عليه السَّلام- أمرين:

الأوّل: أفصح -عليه السَّلام- للمخزوميّ عمّا يعتقده بشخصه وسلامة رأيه، قائلاً: «فو الله ما أظنّك بسيء الرأي»، ولا يبعُد أنّ منشأ استعماله -عليه السَّلام- لنفي السوء عن رأي المخزوميّ دون بيان صحّته، هو معرفته المسبقة بأنّ المخزوميّ وأمثاله يقدمون النصح في مثل هذا الموقف بعدم الذهاب إلى العراق، وهذا رأي ليس بسيء وان كان غير صحيح بنظر الإمام الحسين(ع) وفي الواقع أيضًا.

ويمكن أن يُضاف إلى ذلك أيضًا: احتمال أنّ الإمام الحسين(ع) لم يكن على معرفة شخصيّة بالمخزوميّ، وأنّه استكشف عدم السوء في رأيه من نسق مقدِّمته الذي كشف عن رجحان في عقله، وان مثله لا يكون سيء الرأي.

الثاني: بَيَّنَ -عليه السَّلام- أنّ النصح بما هو لا مانع منه فليس هو قبيحًا من القول أو الفعل، قائلاً: «ولا هو للقبيح من الأمر والفعل».

نعم، يُحتمل أنَّ مرجع الضمير (هو) هو (رأي) المخزوميّ، وليس (النصح)، وكأنّ الإمام(ع) قال له: ما أظنّك بسيء الرأي، كما لا أظنّ أنّ رأيك سيكون قبيحًا قوله أو فعله، وهذا الاحتمال أكثر انسجامًا مع قواعد العربيّة؛ لكون مرجع الضمير فيه صريحًا وأقرب إليه.

لكنَّ الاحتمال الأوّل أوفق بالمعنى؛ لأنَّ نفي السوء عن رأيه في الأمر الأوّل يتضمن نفي القبح عنه قولاً وفعلاً؛ اذ لا يُعقل أنّ رأيًا يقبح قوله أو فعله، وهو مع ذلك غير سيء.

نصّ نصح المخزوميّ

بعدما عرف المخزوميّ استعداد الإمام الحسين(ع) لاستماع نصحه، وأنّه يظنّ خيرًا برأيه عرض نصيحته فـ «قال: قلت له: إنّه قد بلغني أنّك تريد المسير إلى العراق، وإنّي مشفق عليك من مسيرك؛ إنّك تأتي بلدًا فيه عماله وأمراؤه، ومعهم بيوت الأموال، وإنّما الناس عبيد لهذا الدرهم والدينار، ولا آمن عليك أن يقاتلك من وعدك نصره، ومن أنت أحبّ إليه ممّن يقاتلك معه»، وفيه أمور:

الأوّل: قوله: «إنّه قد بلغني أنّك تريد المسير إلى العراق» يدلّ على أنّ المخزوميّ لم يسمع مباشرةً من الإمام الحسين(ع) أنّه عازم على المسير الى العراق، وإنّما المخزوميّ سمع ذلك من غيره كحديث الناس في هذا الشأن.

الثاني: أعرب المخزوميّ عن إشفاقه وخوفه على الإمام الحسين(ع) من مقصده الى العراق، قائلاً: «وإني مشفق عليك من مسيرك»، وأوضح الوجه في إشفاقه من ذلك من خلال ما شهده من طبيعة الناس التي تتبع الأموال على حساب المبدأ، فقال: «إنّك تأتي بلدًا فيه عماله وأمراؤه، ومعهم بيوت الأموال، وإنّما الناس عبيد لهذا الدرهم والدينار، ولا آمن عليك أن يقاتلك من وعدك نصره، ومن أنت أحبّ إليه ممن يقاتلك معه».

الثالث: الملاحظ أنّ النصيحة بشكل عامّ تتضمن توجيهًا نحو فعل فتأمر به، أو زجرًا عن فعل فتنهى عنه،

بينما لم تتضمن نصيحة المخزوميّ لأيّ أمر أو نهي، وإنّما اقتصر فيها على ابداء إشفاقه و مخاوفه على الإمام(ع) وخلفيتها، ويبدو أنّ المخزوميّ قدّم في هذا الشأن وجهًا أدبيًا آخر وهو أنّه أدرك أنّ مثل الإمام الحسين(ع) لا يوجّه إليه أمر أو نهي، فهو أعلى مقامًا من ذلك.

الرابع: أنّ إشفاق المخزوميّ ومخاوفه كان شطرٌ كبيرٌ منها واقعيًا، فقد اعتمدت السلطة الاموية الترهيب والترغيب بالأموال والمناصب، فانجرّ جمع ممّن كاتب الإمام(ع) إلى أن يقف مع جيش يزيد ويقاتل الإمام الحسين -عليه السَّلام- وقد لخصّ هذا الحال أعرابيان من بني أسد صادفهما الإمام الحسين -عليه السَّلام- وهو في طريقه إلى العراق «فقالا له: يا ابن رسول الله، إنّ قلوب الناس معك وسيوفهم عليك»[1].

موقف الإمام(ع) من النصح

قد استمع الإمام الحسين(ع) جيدًا لنُصح المخزوميّ، وبَيَّنَ موقفه منه فقال -عليه السَّلام-: «جزاك الله خيرًا، يا بن عمّ، فقد والله علمتُ أنّك مشيتَ بنصح، وتكلّمت بعقل، ومهما يُقضَ من أمر يكن، أخذتُ برأيك أو تركتُهُ، فأنت عندي أحمدُ مشير، وأنصحُ ناصح»، وتضمن موقفه -عليه السَّلام- أمرين:

الأوّل: دعا -عليه السَّلام- له بأن يجزيه الله -عزَّ وجلَّ- خيرًا على ما تقدّم به من النصح، وشهد له بأنّه كان صادقًا فيما نصح به، وأنّه كشف بكلامه عن رجاحة عقل.

الثاني: أوضح -عليه السَّلام- له بأنّ الأمر غير متوقف على قراءة الأحداث و تحليلها، أو العمل بما يقدِّمه الناصحون الصادقون في نصحهم من أمثاله، وإنّما الأمر بيد الله «تبارك وتعالى»، وأنّ قضاءه جارٍ سواء عمل -عليه السَّلام- بنصحٍ أم لا.

المخزوميّ الناصح والمخزوميّ الشاعر

بعد أن تمّ المجلس بين المخزومي والإمام الحسين(ع) وعرف موقف الإمام من نصحه توجّه الى دار أحد أقاربه وهو الحارث بن خالد بن العاص بن

١ – مقاتل الطالبيين : ٧٣، ورواه المفيد عن الفرزدق: الارشاد : ٢/ ٦٧.

هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم الشاعر، وكان شاعرًا غزليًا، عشق عائشة بنت طلحة، وقد ولاه يزيد بن معاوية بعد مقتل الإمام الحسين(ع) واهل بيته مكّة، لكن منعه منها عبد الله بن الزبير حينما كان فيها(٢)، ومنه يتضح ان المخزومي الشاعر لم يكن على نفس ما يحمله المخزومي الناصح من مباعدة بني أُميّة.

وعلى أيةِ حالٍ فالمخزومي الناصح بَيَّن حاله بعد انصرافه من عند الإمام(ع)، قائلاً: «فانصرفت من عنده فدخلت على الحارث بن خالد بن العاص بن هشام، فسألني: هل لقيت حسينًا؟ فقلت له: نعم، قال: فما قال لك، وما قلت له؟ قال: فقلت له: قلت كذا وكذا، وقال كذا وكذا، فقال: نصحته وربّ المروة الشهباء، أما وربّ البنية إنّ الرأي لما رأيته، قَبِله أو تركه، ثُمَّ قال: ربَّ مُستنصَح يُغَش ويُردي... وظنينٍ بالغيبِ يَلفى نَصيحًا» وهنا أمور:

الأوّل: الظاهر من سؤال الشاعر للناصح أنّ الشاعر كان على علم مسبق بذهاب الناصح للإمام الحسين(ع) من أجل تقديم النصح، ولذا بادر عن سؤاله عمّا دار بينه وبين الإمام(ع) بعد أن تثبت من لقاء الناصح للامام(ع).

الثاني: بعد أن عرف الشاعر بالكلام الذي قدّمه الناصح للإمام(ع) اقسم بالمروة(٣) الشهباء لما فيها من بياض، كما اقسم بربّ الكعبة (البنية) على أنه أدّى للإمام(ع) الحقيق من النصح.

الثالث: لخصّ الشاعر حال الناصح مع الإمام الحسين(ع) ببيتٍ من الشعر أوضح فيه أنّ الناس مع الناصحين صنفان، صنفٌ يطلب النصح، وهو بحاجة له، لكنّه يجد ناصحَ سوءٍ فيغشه ويردديه، وصنفٌ مستغنٍ عن النصح لمعرفته بعواقب الأمور، لكنَّه يجد ناصحًا صادقًا ينصحه بخلاف ما يعرفه، وهذا الصنف الثاني يمثل الحال التي دارت بين الإمام(ع) والمخزوميّ الناصح، فالإمام الحسين(ع) يعلم بعواقب الأمور.

---

٢ – ينظر: أنساب الاشراف: ١٠ /١٨٤.

٣ – المروة هي الطرف الثاني من المسعى، وهي لغةً حجارة بيض براقة تقدح منها النار، الواحدة مروة. وبها سمّيت المروة بمكّة، ووصفت بالشهباء؛ لأنّ الشُّهَبَ وهو لون بياض يصدعُه سوادٌ في خلاله، ولما كانت المروة حجراً اسود تعطي بريقًا أبيض أو نحوه وصفت بـ(الشهباء). يُلاحظ: العين: ٣/ ٤٠٣، الصحاح: ٦/ ٢٤٩١.

وصايا المرجعيّة الدينيّة العليا للخطباء والمبلّغين بمناسبة قرب حلول شهر المحرّم الحرام عام ١٤٤١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على سيّدنا محمّد خاتم النبيّين وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

السلام على بقيّة المصطفين من خلقه وخليفته على عباده إمام العصر (عجّل الله تعالى فرجه الشريف).

السلام على الحسين بن علي(ع) سيّد شهداء هذه الأمّة والمَثل الأعلى في التضحية والفداء والنبل والبسالة والعزّة وجميع المعاني السامية الإلهيّة والإنسانيّة، وعلى أولاده وأصحابه وأهل بيته أجمعين.

وبعد: فإنّه يقبل علينا عن قرب شهر المحرّم الحرام ذكرى شهادة الإمام الحسين(ع) والصفوة من أهل بيته وأصحابه الكرام، وهي ذكرى لأعظم حدث يمثّل مظلوميّة أهل بيت النبيّ(ص) في هذه الأمّة، وذلك بالرغم من كونهم العترة المصطفاة وعِدل القرآن الكريم ووصيّة النبيّ(ص)، فقد أُزيحوا عن مواقعهم التي رتّبهم الله سبحانه فيها وحيل بينهم وبين ريادة الأمّة وقيادتها، بل تمّ اضطهادهم وقتلهم جراء عدم خضوعهم للظلم والباطل والمنكر، ودعوتهم إلى العدل والحقّ والمعروف.

وتُمثّل هذه الذكرى مبلغ تضحية أهل البيت(ص) في

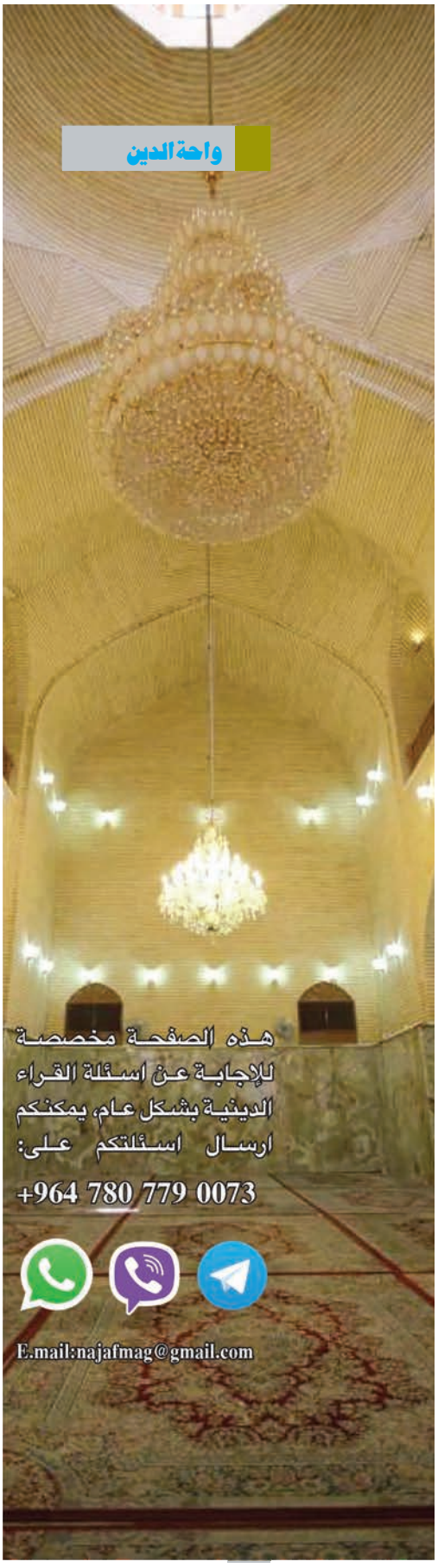

سبيل الله تعالى وإعلاء كلمته وتحكيم مبادئ الرشد والحكمة والعدل والمعروف، وهو غاية إرسال الأنبياء(ع)، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (الحديد: ٢٥).

وقد أوصى أئمّة الهدى(ع) بإحياء هذه الذكرى من خلال إقامة مجالس العزاء فيها واستذكار ما جرى عليهم من المصائب والمآسي ليكون عِبرةً وعَبرةً للمؤمنين، فكان حقّاً على المؤمنين كافّةً الاهتمام بإقامة هذه المجالس والحضور فيها والحزن معهم (صلوات الله عليهم) في أيّام حزنهم امتثالاً لوصيّتهم وعملاً بما أُمروا به من مودّتهم ومواساةً معهم، فإنّ في ذلك صلاح دينهم ودنياهم، ولينزّل كلّ واحد منهم ما وقع على أهل البيت(ع) منزلة ما لو وقع شيء من ذلك عليه وعلى أعزّته وأسرته رحمةً ومحبّةً وحزناً وخشوعاً، فإنّ الله تعالى ورسوله وأهل بيته (صلوات الله عليهم) أعزّ على المؤمن من نفسه وأهله.

كما ينبغي للمبلّغين الاهتمام بذكر هذه المصائب ولا سيّما في أيّام شهر المحرّم، لتكون شعار تلك المجالس ووجهها، فإنّها أساسها ومنطلقها، وبها تخشع قلوب المؤمنين، وتُستنزل بركات الله سبحانه على أهلها بتقوية إيمانهم وترسيخ عقيدتهم وحثّهم على أعمال البرّ والخير.

وقد أصبحت ذكرى فاجعة الطفّ مناراً لذكر الله سبحانه وذكر أوليائه وسبباً موجباً لحياة الدين وحفظ تعاليمه وقيمه في نفوس أتباع أهل البيت (ص) وسائر المسلمين.

فكان ذلك فرصةً لأهل العلم (وفّقهم الله سبحانه) لأداء وظيفتهم في التبليغ والدعوة إلى الله تعالى والتذكير بمحلّهم(ع) في الدين وفي الأسوة والقدوة.

وتلك سنّةٌ حسنةٌ يجب الحفاظ عليها وصيانتها وتحرّي الحكمة في شأنها وحسن الانتفاع بها في أداء مقاصد الدين وبيان مكانة أهل البيت (سلام الله عليهم).

ومن الحِكَم الراشدة التي ينبغي رعايتها ـ لأهل العلم المبلّغين وسائر العاملين في هذا الشأن كالشعراء والرواديد في مقام أداء هذه الوظيفة الشريفة ـ ما يلي:

(الحكمة الأولى): الاهتمام بالقرآن الكريم في الخطاب اهتماماً أكيداً، فإنّه رسالة

الله سبحانه إلى الخلق كافّة وثقله الأكبر في هذه الأمّة وميزان الحقّ والباطل، وقد أنزله الله سبحانه هدىً ونوراً وبصائر للناس، وهو ذكر مبارك وحكيم، وإنّما كانت سيرة أهل البيت (صلوات الله عليهم) وتضحياتهم تطبيقاً لتعاليمه وامتثالاً لها، فينبغي أن يكون هو واجهة الخطاب ووجهه ويكون ذكر ما سواه في ظلّه وتحت لوائه.

(الحكمة الثانية): تضمين الخطاب ـ حيث يقتضي المقام بنحوٍ ما ـ ما يثبت أصول العقيدة الحقّة ودلائلها المحكمة من أدلّة قويّة ووجدانيّة بأساليبٍ ميسّرة وقريبة من الفهم العامّ، كما جاء في القرآن الكريم والسنّة النبويّة وآثار العترة الطاهرة، وذلك لمزيد ترسيخها في نفوس الناس ودفع الشكّ والشبهة عنها بما يزيح تلك الشبهة عنها ويزيل وهن التقليد والتلقين فيها، وذلك كأن يذكر المبلّغ ضمناً دلائل وجود الله سبحانه من روائع الكون وعجائب الخلقة ممّا يشهده الإنسان بوجدانه أو يطّلع عليه من خلال الأدوات والحقائق العلميّة، ودلائل صدق النبيّ(ص) وحقّانيّة هذه الرسالة ممّا جاء في القرآن الكريم وتضمّنته شواهد التاريخ وثوابته الواضحة.

وليذكّر المبلّغ تذكيراً مؤكّداً بالدار الآخرة وأهمّيّتها حيث يؤتى كلّ امرئ بصحيفة أعماله في هذه الحياة وتوضع موازين القسط ليوم القيامة فيكون لكلّ امرئٍ ما سعى إليه من خصال وأعمال فيجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا الحسنى.

وليذكر في ذلك مثالاً ممّا ورد في بيان ذلك في القرآن الكريم ومحاسن أقوال النبيّ وعترته (صلوات الله عليهم) ممّا جاء في هذه المقامات.

وفي خطب أمير المؤمنين(ع) في نهج البلاغة مَثَل أعلى لما ينبغي أن يشتمل عليه الخطاب، حيث إنّه(ع) يبدأ بذكر الله سبحانه وآياته في الخلق ويذكّر الناس بحقّه العظيم عليهم بخلقه لهم وإنعامه عليهم، ويصف رسالة النبيّ(ص) بما اشتملت عليه من دلائل ومعانٍ، ويصف الدار الآخرة وصفاً يستحضرها به المخاطَبون حتّى كأنّها نصب أعينهم، ويذكر مكانة أهل البيت(ع) في هذه الأمّة وامتيازهم كما يصف وجوهاً من الحكمة والقيم الفاضلة تزيد في الرشد وتساعد على التربية الاجتماعيّة القويمة والصالحة، ولذكر ذلك كلّه مراتب حسب اقتضاء المقام.

كما أنّ في أدعية الصحيفة السجّاديّة الشريفة مَثَل أعلى لما يمكن أن يذكره المبلّغ في خاتمة خطابه فيقتبس فقرة منها ويدعو بها ليستحضر الناس الأدعية البليغة لأئمّة الهدى(ص).

(الحكمة الثالثة): الاهتمام ببيان التعاليم والقيم الفطريّة السامية الإلهيّة والإنسانيّة المتمثّلة في دعوة النبيّ وعترته (صلوات الله عليهم) وفي ممارساتهم وحياتهم، وتوضيح محلّهم في الأسوة والاقتداء.

فإنّ النبيّ والمصطفين من عترته (صلوات الله عليهم) هم أعلام الهدى والمثل الأعلى لهذه الأمّة في تجسيد تعاليم القرآن الكريم وقيمه الفطريّة من حيث التعلّق بالله سبحانه وعبادته، وكمال التعقّل والرشد وإيتاء الحكمة، والتحلّي بالقيم الأخلاقيّة كالعدل والصدق والإحسان والوفاء بالعهد والإنابة والعفاف وحسن الخلق.

وذلك لأنّهم (صلوات الله عليهم) قد نذروا نفوسهم الشريفة لهذه الغاية وضحّوا بحياتهم في سبيلها، ومن ثَمّ ينبغي عرض أصول هذه التعاليم والقيم من خلال القرآن الكريم مقروناً بما يتمثّل منها في محاسن أقوالهم ومكارم أخلاقهم وسيرتهم حتّى شهادتهم والتنبيه على مقتضياتها في العصر الحاضر.

فإنّ ذلك أوفى ببيان شخصيّتهم ومقاصدهم التي ضحّوا من أجلها مع ما فيه من القيام بوظيفة الدعوة الإلهيّة إلى الله تعالى.

وقد جعل الله سبحانه المصطفين في كلّ أمّة قدوةً لسائر أفرادها وأسوةً لآحادها وحجّةً على مَن تخلّف منها، كما قال عن عيسى بن مريم(ع): ﴿وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (الزخرف: ٥٩)، فكان النبيّ وعترته(ص) هم الحجّة على هذه الأمّة والأسوة فيها، كما قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١)، وعن الإمام أمير المؤمنين(ع) في بعض كلامه لبعض ولاته بعد وصف زهده عن الدنيا: «أَلَا وإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ، ولَكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ واجْتِهَادٍ وعِفَّةٍ وسَدَادٍ» (نهج البلاغة ص:٤١٧).

وعلى الإجمال فإنّه لا بدّ من تركيز المبلّغين والدعاة على عناصر الرشد والحكمة والأخلاق في أقوالهم ومسيرتهم (صلوات الله عليهم) واستنطاقها عنها والاهتمام

بإيضاحها والدعوة إلى وعيها واتّباعها والتأسّي بها بما يلائم مقتضياتها في الزمان الحاضر.

وليسعَ الشعراء إلى تضمين قصائدهم حول أهل البيت (ص) المعاني الراشدة والمذكّرة والحكيمة والفاضلة ليساعد في تنمية العقل وتحفيز الرشد وتحريك الضمير وتفعيل الفطرة ومزيد الاعتبار، اقتفاءً بكتاب الله سبحانه وسنّة نبيّه(ص) وآثار عترته الطاهرين(ع) ولأنّ ذلك هو السياق المناسب لعرض سيرة الأئمّة (صلوات الله عليهم) وتضحياتهم وما جرى عليهم، فإنّ للشعر البليغ جمالاً بالغاً وأثراً كبيراً في النفوس وقدرة فائقة على تأجيج المشاعر وتهييجها، فينبغي الانتفاع به على الوجه الأمثل للغايات الراشدة والنبيلة.

(الحكمة الرابعة): بيان وصاياهم (صلوات الله عليهم) الخاصّة إلى أتباعهم ومحبّيهم، وذلك أنّ لأئمّة أهل البيت(ع) ـ مضافاً إلى بياناتهم للأحكام وتوصياتهم العامّة للمسلمين وتأكيدهم على أهمّيّة الاهتداء إلى محلّ أهل البيت(ع) في هذه الأمّة واصطفائهم منها ـ وصايا خاصّة لمحبّيهم وأتباعهم، فينبغي الاهتمام بإيصالها إليهم حتّى يتأدّبوا بآدابهم وتكون أعرافاً راسخةً في أوساطهم.

وتؤكّد تلك الوصايا على الالتزام العمليّ بتعاليم دينهم والتوادّ بينهم والسعي إلى التحلّي بخصالهم (صلوات الله عليهم) ومكارم أخلاقهم حتّى مع المختلفين في الدين والمذهب فضلاً عن المشتركين فيهما، كقول الإمام أبي عبد الله الصادق(ع): «عليك بتقوى الله والورع والاجتهاد وصدق الحديث وأداء الأمانة وحسن الخلق وحسن الجوار وكونوا دعاة إلى الخير بغير ألسنتكم وكونوا زينا ولا تكونوا شينا» (الكافي ج:٢ ص:٧٧).

وفي الحديث عن جابر الجعفيّ عن أبي جعفر(ع) قال: قل لي: «يا جابر، أيكتفي من ينتحل التشيّع أن يقول بحبّنا أهل البيت، فوالله ما شيعتنا إلّا من اتّقى الله وأطاعه، وما كانوا يُعرفون يا جابر إلّا بالتواضع، والتخشّع، والأمانة، وكثرة ذكر الله، والصوم، والصلاة، والبرّ بالوالدين، والتعاهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والأيتام، وصدق الحديث، وتلاوة القرآن، وكفّ الألسن عن الناس إلّا من

خير، وكانوا أمناء في عشائرهم في الأشياء»، وقال(عليه السلام): «يا جابر، لا تذهبنّ بك المذاهب، حسب الرجل أن يقول: أحبّ عليّاً وأتولّاه، ثمّ لا يكون مع ذلك فعالاً، فلو قال إنّي أحبّ رسول الله(ص) فرسول الله خير من علي ثمّ لا يتّبع سيرته ولا يعمل بسنّته ما نفعه حبّه إيّاه شيئاً، فاتّقوا الله واعملوا لما عند الله، ليس بين الله وبين أحد قرابة، أحبّ العباد إلى الله عزّ وجلّ وأكرمهم عليه أتقاهم وأعملهم بطاعته، يا جابر، والله ما يُتقرّب إلى الله تبارك وتعالى إلّا بالطاعة، وما معنا براءة من النار، ولا على الله لأحد من حجّة، من كان لله مطيعاً فهو لنا ولي، ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدوّ، وما تُنال ولايتنا إلّا بالعمل الورع» (الكافي ج:٢ ص:٧٤).

وفي الحديث عن معاوية بن وهب قال: قلت له(ع): كيف ينبغي لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا وبين خلطائنا من الناس ممّن ليسوا على أمرنا؟ قال: «تنظرون إلى أئمّتكم الذين تقتدون بهم فتصنعون ما يصنعون، فوالله إنّهم ليعودون مرضاهم ويشهدون جنائزهم ويقيمون الشهادة لهم وعليهم ويؤدّون الأمانة إليهم» (الكافي ج:٢ ص:٦٣٦).

وفي حديث آخر:«ما أيسر ما رضي به الناس عنكم، كفّوا ألسنتكم عنهم» (الكافي ج:٨ ص:٣٤١).

(الحكمة الخامسة): أن يحذر المبلّغ في بيان أهمّيّة العقائد الحقّة ومسلّمات مذهب أهل البيت (صلوات الله عليهم) في شأن مقاماتهم الشريفة من أن يوهن أهمّيّة الطاعات ويهوّن المعاصي في أعين الناس، فإنّ أمر المؤمن لن يصلح إلّا بالخوف والرجاء، فلا بدّ من حفظ المؤمن للموازنة بينهما في نفسه وفي شأن الآخرين، ولا تأمين في الدين لأحد في ارتكاب شيء من المعاصي عدا اللمم، وهي ما يتّفق من المرء أحياناً من معصية غير كبيرة ثمّ ينتبه ويؤوب إلى الله تعالى، وعلى المبلّغ الفطن أن لا يؤمن الناس من عقاب الله تعالى على معصيته، ولا يؤيسهم من رجائه وعفوه وشفاعة أوليائه بإذنه سبحانه فيما إذا نصحوا له وآبوا إليه، وليذكروا ويذكّروا بمثل قوله سبحانه: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ (الأنبياء: ٩٠)، وقوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾ (النجم: ٣٩ ـ ٤١)، وقوله عزّ وجلّ:

﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (النساء: ١٢٣)، وقد تقدّم من أحاديث أهل البيت(ص) ما يؤكّد ذلك.

(الحكمة السادسة): تجنّب طرح ما يثير الفرقة بين المؤمنين والاختلاف فيهم، والاهتمام بالحفاظ على وحدتهم وتآزرهم والتوادّ بينهم.

ومن وجوه ذلك تجنّب التركيز على جهات التمايز بينهم مثل اختلافهم في التقليد وفيما يختلف المجتهدون فيه من تفاصيل بعض المعتقدات، بل كلّ خلاف بينهم لا يُخرِج بعضهم عن التمسّك بالكتاب والعترة حتّى لو نشأ عن الاختلاف في درجات إيمانهم أو بصيرتهم أو التزامهم أو رشدهم، بل حتّى لو كان عن زلّة صادرة من بعضهم.

ولا ينبغي إشهار الزلّة والتشهير بصاحبها فإنّ في ذلك ما يؤدّي إلى مزيد اشتهارها، وإلى إصرار صاحبها ومن قد يتأثّر به عليها، ويوجب وهن الحقيقة التي يُراد الحفاظ عليها فضلاً عن عدم جواز التشهير بالمؤمن وتسقيطه بزلّة صدرت منه لا سيّما فيما أوحى ذلك بعدم تقدير سائر خصائصه ومزاياه، ورُبّ زلّة خمدت بالسكوت عنها وترك ذكرها، واتّقدت ببيانها والحديث عنها، ورُبّ صمت عن شيء خير من كلام.

ثمّ الحذر الحذر من إخراج بعض أهل الإيمان بتأوّل أو شبهة أو قول عن الدين بعد إقراره الصريح بالشهادتين، أو عن الانتماء إلى مذهب أهل البيت(ع) بعد الإذعان الواضح باصطفائهم(ع) من هذه الأمّة كاصطفاء سلالات الأنبياء في الأمم السابقة للإمامة والحكم والعلم، فمن فعل ذلك فقد خالف سيرتهم وشقّ صفوف أوليائهم وأتباعهم وباء بخطأ عظيم.

بل ينبغي تجنّب ما يثير الفرقة بين المسلمين ويوجب الضغينة وسوء الظنّ فيما بينهم، فإنّ ذلك خلاف تعاليمهم وسيرتهم حيث كانوا (صلوات الله عليهم) يحرصون فيها على حسن التعامل مع الآخر وعدم إبراز الاختلاف على وجه يوجب وهن الإسلام أو تشويه الحقّ، حتّى وردت التوصية بالصلاة معهم والكفّ عنهم وحضور مجالسهم وتشييع جنائزهم، وذلك أمر مؤكّد وواضح في التاريخ بالنظر إلى أحاديثهم

وسيرتهم، ومن ثَمّ كانوا (عليهم السلام) موضع احترام الآخرين وثنائهم بل اهتمّوا بالتعلّم منهم والتفقّه لديهم.

وليس في تجنّب مثل ذلك ما يقتضي تنازل المرء عن العقيدة الحقّة ولا المعاداة والبراءة ممّن ظلمهم، ولا الإغماض عنها وعن بيانها، فإنّ لبيان المعنى أساليب متعدّدة تفي كلّها به بحسب مقاماته، وعلى المتكلّم الحكيم العارف بتنوّع أساليب البيان اختيار الأسلوب الملائم لذلك كما جروا (صلوات الله عليهم) عليه، ولذلك جاء عنهم حثّ علماء أصحابهم على معرفة ملاحن كلامهم ـ وهي ما يلوّح إليه الكلام ـ كقولهم: «إنّا لا نعدّ الرجل منكم فقيهاً حتّى نلحن فيعرف اللحن»، أو: «حتّى يعرف معاريض كلامنا».

وليتجنّب المبلّغ التحاكم إلى عامّة الناس في المسائل النظريّة والتخصّصيّة التي لم يُكلّف الناس بها، أو جاز لهم فيها الاعتماد على المتخصّصين فيها، فإنّ ذلك يجرّ إلى تسطيح المسائل، واستغلال أدعياء العلم وأصحاب الضلالة، وتغييب الموازين العلميّة، وتهوين العلم والتخصّص الحقيقيّ وأهله، ولذلك كلّه مضاعفات سلبيّة كبيرة جدّاً في أوساط المؤمنين ولا سيّما في الأمد المتوسّط والبعيد.

(الحكمة السابعة): تجنّب القول بغير علم وبصيرة، فإنّ ذلك محرّم في الدين أيّاً كان مضمون القول، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾ (الإسراء: ٣٦)، وليس في حسن قصد المرء وسلامة غايته ما يبيح ذلك، كما لا يقيه من محاذير ذلك ومضاعفاته.

ولن يتأتّى ذلك إلّا بتنمية المرء لعلمه فيما يتعلّق بمجال حديثه وسعة اطّلاعه وممارسته والالتفات إلى مواضع الوفاق والخلاف ومواطن الوثوق والشكّ والريبة والأخذ بالاحتياط في الأمور كلّها.

ومن جملة مقتضيات ذلك الاطّلاع المناسب على التاريخ وحوادثه وظروف الوقائع وملابساتها وقيمة المصادر ودرجة اعتبارها.

وعلى الإجمال: فإنّه ينبغي للمبلّغ أن يكون ذا فضيلة في العلوم ذات العلاقة، متجهّزاً بالأدوات اللازمة، ممارساً في موضوع بحثه وحديثه، مطّلعاً على المعلومات المتعلّقة بذلك، متحوّطاً فيما لا يعلمه أو لم يتعلّمه بعد.

وليحذر المرء من الابتداع والبدع، وهي إضافة شيء إلى الدين ليس منه ولا حجّةً موثوقةً عليه فيه، فإنّ الابتداع في الدين من أضرّ وجوه الضلالة فيه، وهي تؤدّي إلى تشعّب الدين إلى عقائد متعدّدة وانقسام أهله إلى فرق وأحزاب مختلفة ومتقاطعة. كما نشهده في كثير من الأديان والمذاهب.، وقد جاء عن النبيّ(ص) التحذير من البدعة وأنّ شرّ الأمور محدثاتها وكلّ بدعة ضلالة وكلّ ضلالة في النار.

ومن القول بغير علم وبصيرة المبالغة في الشيء والتجاوز به عن حدّه، كأن يجعل الأمر النظريّ المتوقّف على الاجتهاد واضحاً وبديهيّاً، أو يجعل الأمر المختلف فيه بين وجوه أهل العلم متّفقاً عليه بينهم تصريحاً أو تلويحاً وينزّله منزلته، أو يجعل المظنون مقطوعاً، أو يجعل المحتمل مظنوناً، أو يجعل بعض الوظائف الشرعيّة فوق درجاتها فيبلغ بالمستحبّ درجة الواجب. من غير عنوان ثانويّ واجب ينطبق عليه. وبالواجب من غير الدعائم درجة دعائم الدين أو يعكس ذلك، فإنّ ذلك كلّه أمر غير مقبول شرعاً، وعلى من يتبوّأ موقع التعليم والتزكية للناس وينتسب إلى أئمّة أهل البيت(ع) في التربية والتعليم بحسب التلقّي العامّ أن يتورّع عن ذلك، ولا خير في كلام من غير ورع ولا في خطاب من غير تقوى، ومن يتّقِ الله سبحانه فهو خير له وأسلم لما يقصده.

ويتوقّف تجنّب المرء عن القول بغير علم على رعاية الاحتياط في مقام نقل الروايات والحوادث، والتثبّت في الشيء قبل العرض الجازم له بضبط ما يريد قوله قبل إلقائه وتكرار المرور عليه، فلا تفلتنّ كلمة منه من دون أن يتأمّلها حقّ تأمّلها فتكون أشبه برميةٍ من غير رام، وليستحضر أنّه لا مجال له للاعتذار بعد إلقاء الخطاب في المشهد العامّ، على أنّ تركَ المرء قول ما لا ينبغي له أن يقوله. ولو لإيهامه. أولى من أن يعتذر عنه أو يتصدّى لاحقاً لإيضاحه.

وليحذر المبلّغون عن أن يشمل كلامهم أو يبتني على شيء من المجادلة عن الحقّ بالباطل، فإنّه يوهن الحقّ ويشوّش عليه ويربك المنهج الصائب للاحتجاج، على أنّ في ما ثبت من الحقّ وشواهده غنىً عن التمسّك بالباطل.

(الحكمة الثامنة): أن يلاحظ المبلّغون. فضلاً عن سلامة مضمون خطابهم. آثاره التربويّة على المخاطبين والمجتمع، نظير ما يلاحظونه في الحديث مع أسرتهم وأولادهم،

فرُبَّ معنى صحيح أو تصرّف سائغ في نفسه ينبغي تجنّب ذكره وممارسته بالنظر إلى عدم ملاءمته من حيث الآثار التي يتركها في نفس من يسمعه ويشهده، وشأن الدعاة إلى الله تعالى هو التذكير والتزكية معاً.

كما أنّ على المبلّغ أن يصوغ المقاصد الصائبة والصحيحة بصياغة ملائمة، فإنّ المعنى الواحد يمكن أن يؤدّى بصيغ مختلفة، وقد يكون بعضها ملائماً ونافعاً ومؤثّراً، وبعضها الآخر ليس بهذه المثابة، بل قد يكون مضرّاً ومنفّراً.

ومن ثَمّ لا بدّ للمبلّغ من أن يتفطّن فيما يُلقيه من القول لإيحاءاته ولوازمه وإيهاماته، فإنّ من حكمة المتكلّم أن ينتبه في كلامه لمثل ذلك، فربّما ألقى المرء كلاماً فهم الناس منه غير ما قصد، أو أوحى لهم بغير ما أراد، أو أوهم معنى أو غاية لم ينتبه إليها، أو ترك أثراً لم يكن يتوقّعه، أو استغلّه امرئ بسوء نيّة فطعن به عليه على الحقّ وشوّه به وجه الحقيقة، وهذه أمور متوقّعة جدّاً في هذا الزمان من جهة أدوات التسجيل والتصوير، فلا بدّ للمرء من أن ينتبه إلى أنّ كلامه وإن كان في مشهد محدود لكنّه عرضة للانتشار فيتكلّم بما يلائم مقام انتشاره بعد أن كان لكلّ مقام مقال ولكلّ قول موضع، ولا يكون الخطيب والشاعر خطيباً أو شاعراً حقّاً إلاّ إذا كان يلتفت إلى زوايا خطابه وشعره ويستطيع التحكّم في صياغته على وجه مناسب ويتوقّى المحاذير والإيهامات التي ينبغي له تجنّبها.

وممّا يساعد على ذلك اطّلاع المرء على وقائع التاريخ وحوادث الحاضر فيما تشتمل عليه من النقد والتجريح والاستغلال والتشهير والإشاعة، فإنّ ذلك كلّه يمثّل تجربةً لا غنى عن الاطّلاع عليها؛ لأنّها توجب التيقّظ والانتباه وتلفت إلى مواضع الحذر ومواطن الفتنة.

وليحذر المبلّغون والشعراء والرواديد أشدّ الحذر عن بيان الحقّ بما يوهم الغلوّ في شأن النبيّ وعترته (صلوات الله عليهم)، والغلوّ على نوعين: إسباغ الصفات الألوهيّة على غير الله سبحانه، وإثبات أمور ومعانٍ لم تقم حجّة موثوقة عليها، ومذهب أهل البيت(ع) خالٍ عن الغلوّ بنوعيه، بل هو أبعد ما يكون عنه، وإنّما يشتمل على الإذعان للنبيّ وعترته (صلوات الله عليهم) بمواضعهم التي وضعهم الله تعالى فيها من دون

زيادة ولا إفراط، بل مع تحذّر في مواضع الاشتباه، وورع عن إثبات ما لم تقم به الحجّة الموثوقة، وإنّما المتّقي من لا يغلو فيمن يحبّ كما لا يحيف على من يبغض، ولا يصحّ بناء هذه المعاني على مجرّد المحبّة، وتصديق كلّ من زاد شيئاً، والإذعان له بمزيد الإيمان، فإنّ ذلك يؤدّي إلى المزايدة في أمر الدين بغير حجّة، وحدوث البدع، وطمع الجاهلين، وترؤّس أهل الضلالة، وتراجع المتورّعين العاملين بالحجّة والمتوقّفين عند الشبهة، وذلك يمحق الدين ويرتدّ ارتداداً معاكساً بتفريط آخرين، والزيادة في العقيدة بغير حجّة موثوقة على حدّ النقصان فيها ممّن قامت عليه الحجّة عليها، ومن زاد اليوم شيئاً بغير حجّة زيد عليه غداً حتّى أنّه ليُتّهم بالتقصير والقصور، فلزوم الحجّة والميزان أحمد وأسلم.

وليحذر المبلّغ من سَوق الخطاب على وجه ينفّر الناس، مثل تعميم القول في الذمّ والتعريض بالمخاطبين، فإذا انتقد شيئاً فليُجمل ولا يُعمّم، وإذا تأدّى الغرض بالملامة والعتاب اكتفى بها عن الذمّ والتقريع، وليقدّر بجنب ذلك الخصال الحسنة والممارسات اللائقة للآخرين، ليكون ذلك تشويقاً إليها وإذعاناً بالحسنى لأهلها.

(الحكمة التاسعة): أن يهتمّ المبلّغ بمطابقة خصاله وسريرته مع توصيفاته وأقواله، فيكون أسبق من الناس في العمل بها، فإنّ ذلك أقرب إلى الصدق وأبعد من الرياء وأوجب للإخلاص والتأثير في المخاطبين، فكيف يصف المرء بصدقٍ خصال النبيّ(ص) وعترته النبيلة ويوصي الآخرين بها ـ من عبادتهم لله سبحانه وإعراضهم عن الدنيا وتحرّيهم للعدل والصدق والعفاف والوفاء والإحسان إلى الوالدين وسائر المعاني النبيلة ـ وهو بعيد عنها في نفسه وفي عمله، وقد قال الله سبحانه: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ (البقرة: ٤٤)، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (الصفّ: ٢)، ومن تعوّد على أن يقول ما لا يعمل نبت في قلبه الرياء وغلب على سيرته التلوّن، وذلك ممّا يحبط العمل ويفضح صاحبه إن في الدنيا أو في الآخرة، وقد يؤدّي إلى سوء العاقبة، نعوذ بالله تعالى منها.

(الحكمة العاشرة): أن يتّصف المبلّغ باللياقات الملائمة لهذه الوظيفة الشريفة والسمت المناسب لها، فإنّ لكلّ وظيفة أموراً ملائمة لها من حيث المظاهر والسلوكيّات

العامّة والخاصّة ولتبليغ الدين وأداء العزاء الحسينيّ أيضاً لياقات ملائمة مع ما يتضمّنه فيه من الحديث عن الحقّ وأئمّة الهدى وما يُراد به من الإرشاد والتذكرة.

وذلك بملاحظة ما يقتضيه الوقار والابتعاد عن المشاحّة في طلب المال، وتجنّب ما يوجب سوء الظنّ ويخدش بنقاء الصورة ويؤشّر على الطمع، ومراعاة العفاف عن أيّ مأرب دنيويّ من وراء أداء هذه الوظيفة.

وليتجنّب المبلّغون ـ وكذلك أصحاب المجالس والمواكب ـ من المناقضة والمنافرة والتفرّق والاختلاف، ولا سيّما في بلاد المهجر، فإنّ ذلك يخدش بالإخلاص ويحبط الأجر ويوجب سوء الظنّ بين المؤمنين ويؤدّي إلى تعطّل المشاريع التي يتوقّف إنجازها على التعاون والتكاتف، ومن استطاع أن يجعل عمله وإعانته أشبه بصدقة السرّ من دون طلب رئاسة أو شهرة أو جاه فليفعل، فإنّ ذلك خير له وأكثر بركة، وقد قال الله سبحانه: ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٧١)، ومن يتّق الله سبحانه يرزقه من حيث لا يحتسب ويجعل له من أمره يُسراً.

وليتجنّب المبلّغ ما لا يليق بقداسة مجالس الله سبحانه ورسوله وأوصيائه (صلوات الله عليهم) من أساليب وأطوار، فإنّ طبيعة الموضوع تملي على المتحدّث عنه أساليب أدائيّة مناسبة، فإذا نقضها المتكلّم انتقض غرضه واختلفت هويّة القول عمّا يُفترض به، بل ربّما كان إساءةً وهتكاً.

(الحكمة الحادية عشرة): أن يهتمّ المبلّغ بنقد نفسه بنفسه، ممحّصاً لأقواله وأدائه قبل الناس، متجنّباً عن تزكية النفس، غير آمنٍ من خطئه وخطيئته، مستحضراً لحضور الله سبحانه معه ورقابته عليه في مقام دعوته وفي أحواله كلّها وسؤاله عنها في يوم القيامة، منتفعاً بنقد الناس إيّاه، منصفاً لهم من نفسه، مستجيباً للتذكير بالحقّ.

وليعلم أنّ النبيّ وعترته (صلوات الله عليهم) شهداء على أهل العلم في الدين والدعاة والمبلّغين بما أدّوا وعملوا، ثمّ أهل العلم شهود على سائر الناس في مجتمعهم بما أدّوه وعملوا به، كما قال تعالى: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ

عَلَى النَّاسِ﴾ (الحجّ: ٧٨)، فمَن فرّط في أمر الدعوة في قول أو عمل تمّت الحجّة عليه وحُمّل نتيجة تفريطه، ومَن وفى به على وجهه ثمّ فرّط الناس في الاستجابة تمّت به الحجّة وسلم من العقاب والعتاب، وذلك أمر خطير لمن تأمّله حقّ تأمّله ووعاه حقّ وعيه.

(الحكمة الثانية عشرة): وقبل ذلك كلّه وبعده تحرّي التقوى والإخلاص لله تعالى في القول والأداء والسلوك، فيجعل الله سبحانه نصب عينيه ويستحضر رقابته عليه ويسعى إلى رضاه وقبوله ويكون عمله لوجهه الكريم، فإنّ من أخلص لله تعالى حقّاً واتّقاه أوقظه في مواضع الغفلة ونبّهه على مواضع الخلل ويسّر له سبيل الرشد، ثمّ بارك له سبحانه في عمله في هذه الحياة وما بعدها.

وليس في ذلك ما يعني أنّ في نيّة المرء ما يغني عن الاهتمام بعمله وإتقانه إيّاه والانتباه إلى آثاره والاستعداد له قبل إنجازه، بل الإخلاص الحقّ ما فتح ذهن الإنسان على مزيد من التعقّل وساعد على إدراكه لمقتضى الحكمة والتفاته إلى عواقب الأمور، فيتجهّز لكلّ أمر وفق ما يقتضيه، ولا يرسل القول على عواهنه، ويعتبر بتجاربه وبتجارب الآخرين، كما جاء أنّ المؤمن كيّس وأنّه ينظر بنور الله سبحانه ولن يُلدغ من جحر مرّتين ولسانه وراء عقله بينما يكون عقل الأحمق وراء لسانه، يعمل الأعمال الصالحة وهو منها في وجل، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ (المؤمنون: ٦٠-٦١)، هذا ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة: ٢٦٩).

اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد، وبارك على محمّد وآل محمّد، وترحّم على محمّد وآل محمّد، كما صلّيت وباركت وترحّمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد.

اللّهمّ وفّق الداعين إليك والمبلّغين لدينك والذاكرين لأهل بيت رسولك(ع) لأداء هذه الوظيفة على الوجه الأمثل، واكتب لهم الإخلاص لك والابتغاء لرضوانك، وأعنهم على التحلّي بكلّ فضيلة والابتعاد عن كلّ ذميمة، واشكر لهم سعيهم في ذلك في الدنيا والآخرة، واكتب مثل ذلك لكلّ من سعى في ذلك بإقامة تلك المجالس والمراسم والإعانة عليها والحضور فيها، ربّنا وتقبّل منّا إنّك أنت السميع العليم، والحمد لله ربّ العالمين.

تمور

الكفيل

ALKAFEEL

شركة الكفيل للصناعات الغذائية – 0772 721 02 62 | 0773 004 00 28

صدر حديثاً

عن مركز المرتضى لإحياء التراث والبحوث الإسلامية

العميد

في تفسير كتاب الله المجيد (الجزء الرابع)

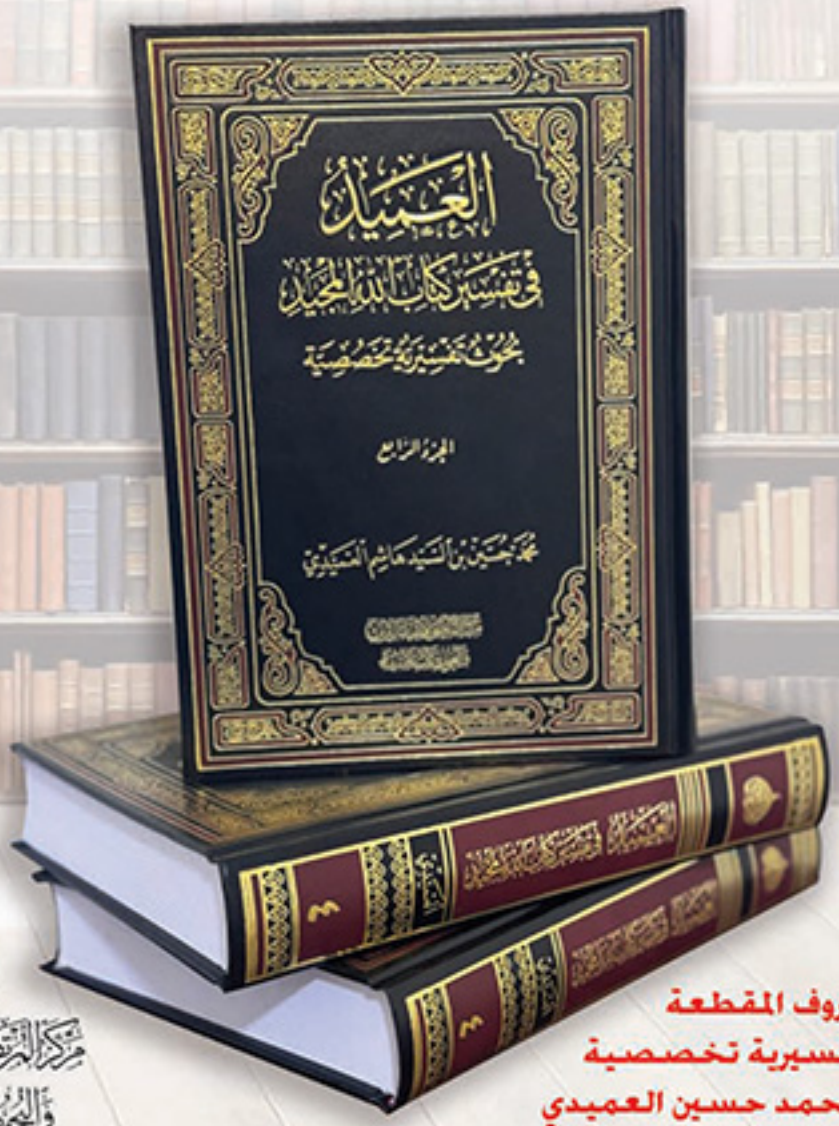

بحث الحروف المقطعة
بحوث تفسيرية تخصصية
للسيد محمد حسين العميدي

مركز المرتضى لإحياء التراث والبحوث الإسلامية